ثلاث رسائل في علم التجويد

الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف

لأبي المعالي الموصلي

كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف

لأبن وثيق الأندلسي

نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين

لأبن القاصح

تحقيق
الأستاذ الدكتور
غانم قدوري الحمد

دار عمار للنشر والتوزيع

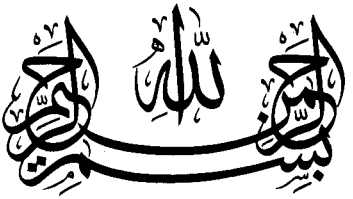

ثلاث رسائل في علم التجويد

الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف

لأبي المعالي الموصلي

كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف

لابن وثيق الأندلسي

نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين

لابن القاصح

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

دار عمار للنشر والتوزيع

عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

تلفاكس ٤٦٥٢٤٢٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن

E-mail: dar_ammar@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بَعْدُ

فإنَّ عدداً من علماء القراءة والتجويد كتبوا رسائل تعليمية صغيرة، تُعْنَى ببعض موضوعات علم التجويد التي تشتد حاجة متعلم التجويد إليها، وكنت قد حَقَّقْتُ مجموعة منها في السنين الماضية، ونُشِرَتْ في مجلات مختلفة، قد لا يتيسر لكثير من المهتمين بموضوعها الاطلاع عليها، مما جعلني أفكر في نشرها مرة أخرى في مجموعة واحدة، على نحو ما نَشَرْتُ من قبل رسالتين لأبي الحسن السعيدي في عمل واحد، هو: «رسالتان في تجويد القرآن».

ويضم الكتاب الذي بين يديك ثلاث رسائل في علم التجويد، هي:

(١) الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف، لأبي المعالي محمد بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي المتوفى سنة ٦٢١هـ.

(٢) كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن وثيق، الإشبيلي الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

(٣) نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري المتوفى سنة ٨٠١هـ.

ورَتَّبْتُ الرسائل بحسب تاريخ وفيات مؤلفيها، وراجعتُ الرسالة الأولى دراسة وتحقيقاً لمضي أكثر من عشرين سنة على نشرها لأول مرة، ووجدت بعض المواضع فيها تحتاج إلى مراجعة وتوثيق لكني لم أتوسع في ذلك، كما راجعتُ تحقيق الرسالة الثانية بعد أن حصلت على نسخة خطية جديدة لها، ووَحَّدْتُ قائمة المصادر التي اعتمدت عليها في تحقيق الرسائل الثلاث، ومن ثم قد يُذْكَرُ المصدر الواحد في القائمة بطبعتين إذا اختلفت الطبعات التي اعتمدت عليها في الرسائل الثلاث.

وفي كل رسالة بعد المقدمة دراسة تضم تعريفاً بالمؤلف، وموضوع الرسالة، والمخطوطات التي اعتمدت عليها في التحقيق.

وقد بذلت جهدي في تحقيق هذه الرسائل، وأرجو أني قد تمكنت من إخراج نصوصها على صورة ترضي الباحثين المدققين، وأشكر كل من أعان في الحصول على بعض مخطوطات هذه الرسائل الثلاث، كما أشكر الأخ الأستاذ عصام الحَرَسْتَاني (أبو عمار) الذي أعاد نشر كتبي المحققة والمؤلفة على أحسن صورة وأدقها، في وقت طغت فيه موجة من النشر التجاري الرديء لكتب التراث، والسطو أحياناً على أعمال الآخرين، والله تعالى ولي المتقين، هو حسبنا ونعم الوكيل.

تكريت

١٤٢٩/١/١هـ

٢٠٠٨/١/٩م

الرسالة الأولى

الدر المرصوف
في
وصف مخارج الحروف

لأبي المعالي محمد بن ابي الفرج فخر الدين الموصلي

المتوفى سنة ٦٢١ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور

غانم قدوري الحمد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة[1]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تضمن كتاب (الدر المرصوف) دراسة موجزة لأصوات اللغة العربية: مخارجها وصفاتها، وهو يتميز بمبحث ذكر فيه المؤلف الأصوات التي تشترك في مخرج واحد، وبيَّنَ أسباب افتراقها في السمع مع اتفاق المخرج. وقد وجدت أن الكتاب يستحق التحقيق والنشر من جهة مادته، ومن جهة قلة الكتب العربية المنشورة في موضوعه، مما كتبه علماء العربية المتقدمون. وهذه نبذة مختصرة عن حياة المؤلف ونشاطه العلمي[2]، مع وصف لمخطوطة الكتاب وطريقة التحقيق.

---

(١) نُشِرَ كتاب الدر المرصوف أوَّلاً في مجلة المورد في العدد الثاني من المجلد الخامس عشر، بغداد ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م (ص٨٧-١٠٢)، ونُشِرَ ثانية في مجلة الحكمة في العدد الخامس والعشرين، المدينة المنورة ١٤٢٣هـ (ص٢٢٥-٢٤٦).

(٢) هذه مصادر ترجمة أبي المعالي الموصلي، مرتبة حسب وفيات مؤلفيها:

- ابن الدبيثي(ت٦٣٧هـ): المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (١/١٦٨).

- المنذري (٦٥٦هـ): التكملة لوفيات النقلة (الترجمة رقم ١٩٩٥).

- ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ): تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (ج٤ ق٢ ص٣٦٠).

=

= - الذهبي (ت٧٤٨هـ): معرفة القراء الكبار (٣/ ١١٩٢)، والعبر في خبر من غبر (٥/ ٨٦).

- الصفدي (٧٦٤هـ): كتاب الوافي بالوفيات (٤/ ٣١٩).

- السبكي (٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١١٤).

- الأسنوي (ت٧٧٢هـ): طبقات الشافعية (٢/ ٤٤٦).

- ابن كثير (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية (١٣/ ١٠٥).

- ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): غاية النهاية (٢/ ٢٢٨).

- ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب (٥/ ٩٦).

- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (١١/ ١٢٤).

أولاً: تعريف بالمؤلف:

(١) اسمه:

هو محمد[١] بن أبي الفرج بن معالي بن بركة[٢]، أبو المعالي، فخر الدين الموصلي، ثم البغدادي[٣].

(٢) مولده ونشأته:

ولد أبو المعالي في شهر ذي الحجة من سنة ٥٣٩هـ بالموصل[٤] ونشأ فيها، وطلب العلم هناك، وقرأ القراءات على يحيى بن سعدون القرطبي، نزيل الموصل[٥]. وسمع من خطيب الموصل أبي الفضل

---

(١) قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (ج٤ق٣ص٣٦٠): «كان يكتب اسمه تارة (محمد) وتارة (عبد الله، لأنه كان يعرف باللقب»، وقد ورد اسمه (محمد) في جميع مصادر ترجمته التي اطلعت عليها.

(٢) قال الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات (٤/٣١٩): «..بن بركة بن الحسين».

(٣) قال الأسنوي في طبقات الشافعية (٢/٤٤٦): «الموصلي ثم البغدادي»، وقال المنذري في كتاب التكملة (ترجمة ١٩٩٥): «ذكر بعضهم أنه بغدادي أقام في الموصل مدة، فقيل له الموصلي... وذكر غيره أنه من أهل الموصل، وأنه ولد بها ونشأ بها، وقرأ وسمع، وأنه قدم بغداد بعد السبعين وخمس مئة، وهذا هو الأشبه».

(٤) ابن الدبيثي: المختصر ١/١٦٨، وابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٧٢.

عبد الله بن أحمد الطوسي[1].

(٣) رحلته إلى بغداد وإقامته فيها:

ظل أبو المعالي في الموصل حتى جاوز الثالثة والثلاثين من عمره، فرحل عنها وقدم بغداد سنة ٥٧٢هـ[2]. وأخذ بدراسة الفقه والعربية، فدرس الفقه في المدرسة النظامية، وقرأ العربية والآداب على أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ[3].

ولم يلبث أبو المعالي أن صار معيداً بالمدرسة النظامية ببغداد، بعد أن برع في علوم العربية والقراءات والفقه والأصول[4]، حتى وصفه المؤرخون بأنه (معيد النظامية)[5]. وكان إلى جانب ذلك يُدَرِّسُ في مسجده بسوق السلطان في بغداد[6].

(٤) شيوخه وتلامذته:

لم تتحدث كتب التراجم كثيراً عن شيوخه الذين أخذ عنهم، فلم تذكر إلا ثلاثة منهم، وهم[7]:

١- يحيى بن سعدون القرطبي، نزيل الموصل، المتوفى سنة ٥٦٧هـ، أخذ عنه القراءات السبع.

---

(١) ابن الدبيثي: المختصر ١/١٦٨، والصفدي: الوافي بالوفيات ٤/٣١٩، والسبكي: طبقات الشافعية ٨/١١٤.

(٢) ابن الدبيثي: المختصر ١/١٦٨، والأسنوي: طبقات الشافعية ٢/٤٤٧.

(٣) الذهبي: معرفة القراء ٢/٤٨٩، والصفدي: **الوافي بالوفيات** ٤/٣١٩.

(٤) ابن الدبيثي: المختصر ١/١٦٨، والسبكي: طبقات الشافعية ٨/١١٤.

(٥) الذهبي: العبر ٥/٨٦، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/٩٦.

(٦) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦ هامش ٢.

(٧) ينظر: الذهبي: معرفة القراء ٣/١٠٢٤، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٧٢.

٢- عبد الله بن أحمد بن محمد، أبو الفضل الطوسي، خطيب الموصل، سمع منه الحديث.

٣- عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ، قرأ عليه العربية والأدب.

وكان أبو المعالي قد اشتغل بالتدريس في المدرسة النظامية وفي مسجده بسوق السلطان في بغداد، ويقتضي ذلك وجود عدد كبير من التلامذة الذين تتلمذوا على يديه، لكن المؤرخين لم يصرحوا إلا بأسماء أربعة منهم، وهم:

١- عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، شيخ القراء ببغداد، سمع من أبي المعالي كتباً كثيرة في القراءات[١].

٢- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد، أبو الفرج البغدادي، ابن المكبر، الملقب بالفُوَيْرِهِ، سمع من أبي المعالي كتاب التجريد لابن الفحام، والتيسير للداني[٢].

٣- علي بن عثمان بن محمد، أبو الحسن البغدادي الوُجُوهِيُّ المتوفى سنة ٦٧٢هـ[٣].

٤- علي بن إسماعيل الفقيه[٤].

---

(١) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٣٨٧.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٣. وقد طبع كتاب «التجريد لبغية المريد في القراءات السبع» في دار عمار، الأردن.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٥٥٦.

(٤) ينظر: الذهبي: معرفة القراء ٣/ ١١٩٢.

(٥) منزلته العلمية:

يُفْهَمُ مما ذكره المؤرخون في ترجمة أبي المعالي أنه صار في بغداد أحد علمائها المشهورين في القراءات والفقه والعربية، فقال عنه ابن النجار[١]: «وتَفَقَّهَ بالمدرسة النظامية، حتى برع في الخلاف والفقه والأصول، وصار أحد المعيدين فيها»[٢].

وقال أيضاً: «كان فقيهاً فاضلاً، نحوياً، حَسَنَ الكلام في مسائل الخلاف، وله معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها، وله في ذلك مصنفات، وكان كَيِّساً متواضعاً متوداً، حَسَنَ العِشْرَة»[٣].

ووصفه ابن الفوطي بأنه الفقيه المفسر، وقال عنه: «كان عارفاً بالفقه والأدب والقراءة»[٤].

وقال عنه ابن الجزري: «إمام فقيه مقرىء كامل»[٥].

(٦) مؤلفاته:

كان الفخر الموصلي مشتغلاً بالتأليف إلى جانب قيامه بالتدريس في المدرسة النظامية وفي مسجده بسوق السلطان، وقد ذكر المؤرخون

---

(١) هو المؤرخ المحدث المقرىء أبو عبد الله محمد بن الحسن البغدادي الشهير بابن النجار، مات سنة ٦٤٣هـ له مصنفات منها (تاريخ بغداد) ذَيَّلَ به على (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ينظر مصادر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦/ ٣١٧).

(٢) نقلاً عن: الذهبي: معرفة القراء ٣/ ١١٩٣، والسبكي: طبقات الشافعية ٨/ ١١٤.

(٣) نقلاً عن الأسنوي: طبقات الشافعية ٢/ ٤٤٦.

(٤) تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦.

(٥) غاية النهاية ٢/ ٢٢٨.

أسماء ثلاثة من مؤلفاته هي:

١- كتاب نبذة المريد في علم التجويد[١].

٢- كتاب المعيار لأوزان الشعر، وهو في علم العَرُوض[٢].

٣- كتاب في مخارج الحروف[٣].

ولا أستبعد أن تكون هناك كتب أخرى ألَّفها الفخر الموصلي غير هذه الثلاثة لكن أَخلَّتْ بذكرها كتب التأريخ، وأذهب مخطوطاتها حَدَثَانُ الدهر، فقد قال ابن النجار: «كانت له معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها، وله في ذلك مصنفات»[٤]. ولعل الكتاب الثالث من مؤلفات الفخر الموصلي هو كتاب (الدر المرصوف) الذي نكتب له هذه المقدمة. ولا يعرف شيء عن الكتابين الآخَرَيْنِ.

(٧) شعره:

قال ابن كثير: «وله شعر لطيف»[٥]، لكنه لم يذكر من شعره شيئاً، وذكر له الصفدي أربعة أبيات يغلب عليها أثر الصنعة، مثل كثير من شعر العلماء، وهي قوله[٦]:

وقــد أُوتِيــتَ أخْــلاقــاً تُحَيِّــرُ ضــارِبَ الْمَثَــلِ

---

(١) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥.

(٤) نقلاً عن الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٤٨٩. وينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٩.

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥.

(٦) الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٩.

فـأنـتَ الكـامِـلُ الْمُتَفَـــرِّدُ الخـالـي مِـنَ الْخَلَـلِ
لقـد أصبحـتَ لِلْـوُفَّـا دِ مِـن حَـافٍ ومُنْتَعِـلِ
مَسِيـحَ مُـرَوءَةٍ يُحْيِـي لَـدَيْنَـا مَيِّـتَ الأمَـلِ

(٨) وفاته:

عاش الفخر الموصلي في بغداد قريباً من خمسين سنة قضاها في الدراسة والتدريس والبحث والتأليف. وكان معظم تلك المدة في عهد الخليفة العباسي المشهور الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ)، الذي نَعِمَتْ بغداد في عهده بقسط من الهدوء والاستقرار بعد أن جدَّد الناصر ما اندثر من رسوم الخلافة، وأعاد الهيبة والقوة إليها[١].

وبعد تلك الحياة الحافلة بالنشاط العلمي تُوُفِّيَ الفخر الموصلي ببغداد ليلة السبت، السادس من شهر رمضان من سنة ٦٢١هـ، ودُفِنَ بالسهلية عند جامع السلطان[٢]، عن اثنتين وثمانين سنة[٣].

ثانياً: تعريف بالكتاب:

(١) وصف مخطوطة كتاب (الدر المرصوف):

للكتاب نسخة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ضمن مجموع يضم عدداً من الكتب والرسائل، ورقمه (٢٠/٥ من مخطوطات المدرسة الإسلامية)، ويستغرق الكتاب الأوراق (١٦٨و-

---

(١) ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤٥.

(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦. وقال المنذري (التكملة لوفيات النقلة ترجمة ١٩٩٥): «ودُفِنَ من الغد بمقبرة السهلية عند جامع البلد».

(٣) الذهبي: العبر ٨٦/٥.

١٧٣ظ) من المجموع، وهو مكتوب بخط واضح كتبه محمد بن موسى بن عمران الغَزِّيُّ سنة ٨٤٧هـ[١]، ولم أجد ذكراً لنسخة أخرى من الكتاب[٢].

وجاء في صفحة العنوان ما نصه: «رواية العدل أبي الحسن علي بن الوُجُوهِي عنه، رواية أبي محمد إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيِّ عنه، نُقِلَ من خط الجعبري رحمه الله».

والوُجُوهِيُّ الذي روى هذه النسخة هو أحد تلامذة الفخر الموصلي، وقد مرَّ ذكره قبل قليل، والجعبري (ت٧٣٢هـ) هو تلميذ الوُجُوهِيِّ[٣]، وهذه ملاحظة تؤكد نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

والنسخة مكتوبة بخط واضح، وإن كانت لا تخلو من بعض التصحيف، وكثير من كلماتها مضبوط بالشكل.

(٢) اسم الكتاب:

جاء اسم الكتاب في أول النسخة المخطوطة على هذا النحو: (الدر الموصوف في وصف مخارج الحروف)، وتستوقف الناظر في هذا

---

(١) ينظر في وصف محتويات ذلك المجموع في فهرس مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٢/ ٨٣.

(٢) في مكتبة المتحف ببغداد رسالة ضمن المجموع المرقم (١١٥٤٠) تحمل عنوان الكتاب الذي نحققه تبدأ بعد البسملة بـ«قال الشيخ برهان الدين بن وثيق الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ»، وهو مؤلف الرسالة الثانية من هذه المجموعة، وتبدو هذه النسخة مضطربة المادة إذا قورنت برسالة الفخر الموصلي ورسالة ابن وثيق، وهي لا تنفع في تحقيق نص كتاب الدر المرصوف، وسوف أقدم وصفاً أكثر تفصيلاً عنها عند الحديث عن المخطوطات التي اعتمدت عليها في تحقيق كتاب ابن وثيق.

(٣) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٥٦.

العنوان كلمة (الموصوف) بالواو بعد الميم، إذ يبدو أنها تَصَحَّفَتْ عن كلمة (المرصوف) بالراء بعد الميم، لأن (المرصوف) أنسب من (الموصوف) بالنسبة لبقية ألفاظ العنوان.

ولا تساعد المصادر المتيسرة في تحقيق عنوان الكتاب، فلا نجد فيها أكثر من قول ابن كثير: «وصَنَّفَ كتاباً في مخارج الحروف»[1]. وقد تَوَقَّفْتُ كثيراً عند كلمة (الموصوف)[2]، ولكني بعد أن وجدت كتاباً باسم (الدر المرصوف في الصفة والموصوف)، وهو من تأليف محمد أمين بن فضل الله الدمشقي المحبي (ت ١١١١هـ)[3]. ورأيت كثيراً من الكتب تحمل عناوينها اسم: الدر المنثور، والدر المنظوم، والدر المنضود... إلخ[4]، ترجح لدي أن يكون عنوان الكتاب هو (الدر المرصوف) بالراء بعد الميم. وكان الدكتور حاتم الضامن قد توقف عند عنوان هذا الكتاب، وألمح إلى احتمال حصول تصحيف فيه، فذكر الكتاب على هذا النحو: (الدر الموصوف (المرصوف) في وصف مخارج الحروف)[5].

(٣) تحقيق النص:

إن الاعتماد على نسخة واحدة، ليست نسخة المؤلف، في التحقيق

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥.

(٢) لا سيما أن عنوان مخطوطة مكتبة المتحف المذكورة في الهامش ٢ جاءت بالواو أيضاً.

(٣) البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٤٤٧.

(٤) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٧٣٣-٧٣٦. والبغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٤٤٨-٤٥٤.

(٥) ينظر: مقدمة تحقيقه لكتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراء للمهدوي، في مجلد معهد المخطوطات العربية في الكويت مج٢٩ ج١ ص١٣٥.

أمر لا يخلو من المشكلات، ولكن ذلك لا ينبغي أن يمنع من إخراج الكتب المهمة ذات المخطوطات الوحيدة، لأن ذلك خير من بقائها محجوبة عن الدارسين.

ومخطوطة كتاب (الدر المرصوف) كُتِبَتْ بخط حَسَنٍ واضح، ومشكول أحياناً، وهي لا تخلو من تصحيف عدد قليل من الألفاظ. وقد حاولت- قدر المستطاع- إصلاح التصحيف بالرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، أو التي تشارك الكتاب في الموضوع، وقد حرصت على عدم إثقال النص بالهوامش إلا في ما يكون ضرورياً لتوضيح النص، وأرجو أن أكون قد قدَّمت نصاً صحيحاً للكتاب.

وفي ختام هذه المقدمة أخص بالشكر الأخ الأستاذ الفاضل سالم عبد الرزاق أحمد، أمين مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، لمساعدته في تصويرِ مخطوطة الكتاب، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

وهذه صورة من مخطوطة الكتاب:

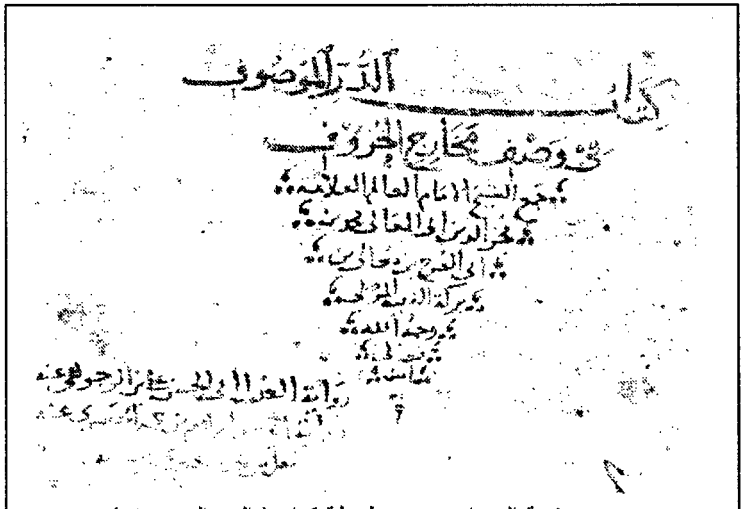

صفحة العنوان من مخطوطة كتاب(الدر المرسوف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح كل مقاله وخاتمه كل رساله وصلى الله على سيدنا
محمد النبي واله وصحبه اشرف سلاله وبعد فقد التمس مني بعض
اخواني ان اذكر له مخارج الحروف ملخصا فيسارا ان ابين له اجابته
بيانا شافيا فبادرت الى اجابته راجيا حسن الثواب من الملك
الوهاب فقد قال عليه السلام نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة
تسمعها فتطوي عليها فتحملها الى اخيك تعلمه اياها تعدل عبادة
سنة فلما كان كلام الله تعالى اشرف ما ينطق به اللسان ويتلوه
على الجنان لانه كلام الله القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تعين على القارئ ان يراعي تلاوته
ويحسن دراسته ما عدا الحروف حتى فيها ويجتنب تكبير الهمزات
وتوعيد المدات وارعاج الحركات فقد رويتا عن حمزة رحمه الله انه
قرأ عليه رجل فكان يمد المد الفرط فنهاه عن ذلك وقال اما علمت انما
زاد على البياض فهو برص وانما زاد على الجعودة فهو قطط وكذلك
ما زاد على القراءة وليس بقراءة وقد اشار الحاماني الى ذلك في قوله

وزد للحرف لا اخرجه عن حد وزنه فنور حروف الذكر من افضل البر

وقد روى جابر بن زيد قال رأيت جبريل في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصفحة الاولى من مخطوطة
كتاب الدر المرصوف

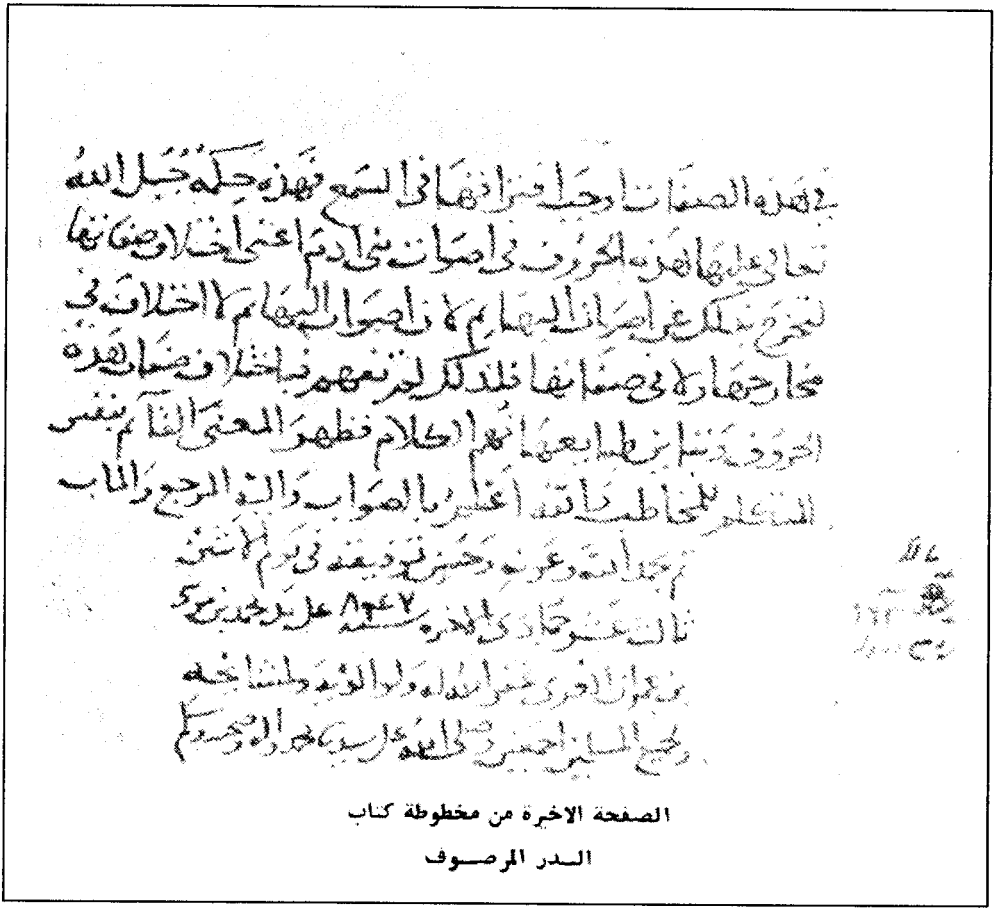

الصفحة الاخيرة من مخطوطة كتاب

الدر المرصوف

[النص المحقق]

كتابُ الدُّرِّ الْمَرْصُوفِ في وَصْفِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ

جمع الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين

أبي المعالي محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة

الفقيه الموصلي

رحمه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ فاتحةَ كُلِّ مقالة، وخاتمةَ كُلِّ رسالة، وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أشرفِ سلالة، وبعد:

فقد الْتَمَسَ مني بعض إخواني أن أذكرَ له مخارجَ الحروفِ ملخصاً كافياً، وأن أُبَيِّنَ له أجناسها بياناً شافياً، فبادرتُ إلى إجابته راجياً حُسْنَ الثواب، مِنَ الْمَلِيكِ الوَهَّابِ، فقد قال عليه السلام: «نِعْمَ العَطِيَّةُ ونِعْمَ الهَدِيَّةُ كلمةُ حكمةٍ تَسْمَعُهَا فَتَطْوِي عليها، فَتَحْمِلُهَا إلى أخيكَ تُعَلِّمُهُ إيَّاها، تَعْدِلُ عبادةَ سنة»[1].

---

(١) لم أعثر على نص هذا الحديث، ولكني وجدت السيوطي ذكر في كتابه الجامع الصغير (٢/١٨٨) أن الطبراني أخرج في معجمه الكبير عن ابن عباس: «نِعْمَ العطيةُ كلمةُ حَقٍّ تسمعُهَا ثم تحمِلُهَا إلى أخٍ لك مُسْلِمٍ فتعلمها إيَّاه»، وضَعَّفَهُ =

ولَمَّا كان كتابُ الله تعالى أشرفَ ما يَنْطِقُ به اللسان، ويَنْطَوِي عليه الجَنَانُ، لأنه كلام الله القديم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت]، تَعَيَّنَ على القارىء أن يُرَاعِيَ تلاوتَهُ ويُحْسِنَ دراستَهُ، بإعطاء الحروف حقوقها، ويَجْتَنِبَ تَلْكِيزَ الهمزات وتَرْعِيدَ المَدَّاتِ وإزْعَاجَ الحركات، فقد روينا عن حمزة[1] - رحمه الله - أنه قرأ عليه رجل فكان يَمُدُّ المدَّ المُفْرِطَ، فَنَهَاهُ عن ذلك، وقال: أمَا عَلِمْتَ أنَّ ما زادَ على البَيَاضِ فهو بَرَصٌ، وما زاد على الجُعُودَةِ فهو قَطَطٌ، وكذلك ما زاد على القراءة فليس بقراءة[2].

وقد أشار الْخَاقَانِيُّ[3] إلى ذلك في قوله[4]:

زِنِ الْحَرْفَ لا تُخْرِجْهُ عن حَدِّ وَزْنِهِ فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِن أفضلِ البِرِّ

وقد روى حماد بن زيد[5]، قال: رأيت رجلاً في مدينة رسول الله ﷺ

= السيوطي.

(١) هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورين (ت١٥٦هـ). (تنظر ترجمته عند ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٦١).

(٢) روى هذا الخبر ابن مجاهد في كتابه: السبعة في القراءات ص٧٧.

(٣) الخاقاني: هو أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى البغدادي المتوفى ٣٢٥هـ. قال عنه ابن الجزري (غاية النهاية ٢/ ٣٢١): «هو أول مَن صَنَّفَ في التجويد، في ما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة».

(٤) البيت هو السادس والعشرون من قصيدة الخاقاني في التجويد، وهي تتألف من واحد وخمسين بيتاً (ينظر: نص القصيدة في بحث: علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى، لكاتب هذه السطور، في مجلة كلية الشريعة العدد السادس ص٣٤٨، السنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).

(٥) هو حَمَّادُ بن زيد البصري، من كبار المحدثين ت١٧٩هـ (ينظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص٩٦).

-/١٦٩و/ يَسْتَعْدِي[١] على رجل، فقلتُ: ما تريدُ منه؟ قال: إنه يَتَهَدَّدُ القرآنَ، قال: وإذا المطلوب رجل إذا قرأ يهمز همزاً متعسفاً[٢].

وقد قال عليه السلام: «الماهِرُ بالقرآنِ يُكْتَبُ عندَ اللهِ مِنَ السَّفَرَةِ الأبْرَارِ»[٣]. وهذا إنما يَحْصُلُ بمعرفة مخارج الحروف ومعرفة أجناسها وألقابها لِيَضَعَ الحروفَ مواضعها، ويَجْتَنِبَ فيها الزيادة والنقصان، ونحن نذكر ذلك على وجهٍ تَحْصُلُ به الكفاية، إن شاء الله تعالى.

وقبل الخوض في ذكر مخارج الحروف فَلْنَذْكُرْ ما يكون كالمقدمة لهذا الكتاب، تُعْرَفُ به مخارِجُهَا إجمالاً، ونذكر اختلاف العلماء في عدد المخارج، ثم بعد ذلك نورد المخارجَ في فصل، وأجناسَهَا في فصل، ثم نُعْقِبُ ذلك بخاتمة نذكر فيها علل اختلاف الحروف مع اتحاد المخرج، فيه تَكْمُلُ الفائدة.

فنقول، وبالله التوفيق: اعلم أن العلماء اختلفوا في عدد مخارج الحروف فذهب سيبويه[٤] في جماعة من النحويين إلى أن للحروف ستة عشر مخرجاً، ثلاثة للحلق، وثلاثة عشر للفم[٥].

---

(١) في الأصل (يتعدى). وفي كتاب الرعاية لمكي (ص١٢٠): (يستعدي)، وهو المناسب.

(٢) ورد الخبر في كتاب الرعاية لمكي ص١٢٠.

(٣) روى البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٦/ ٢٨٠).

(٤) سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان البصري، من كبار نحاة العربية وهو صاحب (الكتاب) في النحو، (ت١٨٠هـ) (تنظر مصادر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٨/ ١٠).

(٥) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٣، والمبرد: المقتضب ١/ ١٩٢، وابن جني: =

وقال الجَرْمِيُّ[1] ومَن تابعه من النحويين أن اللام والنون والراء من مخرج واحد، فجعل مخارج الفم أحَدَ عَشَرَ، ويَدُلُّ على دَعْوَاهُ حُجَّةٌ لا يَلِيقُ ذِكْرُهَا بهذا المختصر[2].

فإذا أردتَ أن تَعْرِفَ مخرجَ الحرف فأَسْكِنْهُ وأَدْخِلْ عليه الهمزةَ، فإذا قيل لك: من أين مخرج العين مثلاً [فقل][3]: أَعْ، فَتَرَاهَا مِنَ الْحَلْقِ، فإن قيل لك: من أين /١٦٩ظ/ مخرج الباء مثلاً ؟ فقل: أبْ، فتراها من الشفتين، وكذلك سائرها.

فصل

اعلم أن للحروف ستة عشر مخرجاً، ثلاثةٌ لِلْحَلْقِ[4]، وثلاثةَ عشرَ للفَمِ.

فمن أقصى الحَلْقِ مخرج الهمزة والألف والهاء.

ومن وَسَطِهِ مخرج العين والحاء.

= سر صناعة الأعراب ١/ ٥٢.

(١) الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق، من أهل البصرة، نحوي لغوي، فقيه، محدث (ت٢٢٥هـ).

(٢) قال السيوطي (همع الهوامع ٢/ ٢٢٨): «وذهب الجرمي وقطرب والفراء وابن دريد وابن كيسان على خلاف عنه، إلى أنها أربعة عشر مخرجاً»، وبَيَّنَ الشهرزوري في كتابه المصباح الزاهر (٢/ ٢١١) مذهب الجرمي في مخارج الحروف وترتيبها.

(٣) [فقل] زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق، ويدل عليها قول المؤلف بعده.

(٤) الحَلْق: هو التجويف الذي يقع بين الحنجرة وأقصى اللسان (ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص١٤٤، وكمال محمد بشر: الأصوات ٨٦ -٨٧).

ومن أدناه مما[1] يلي الفم مخرج الغين والخاء.

والقاف تخرج من أصل اللسان، وهو المخرج الأول من مخارج الفم.

ودونه إلى ما يلي الفم مخرج الكاف، ولقرب مخرجيهما لا تجتمع [مع][2] القاف في كلمة، لا حاجزَ بينهما.

والشين والجيم والياء من وَسَطِ اللسان.

والضاد تخرج من حافَةِ اللسان مع ما يليه من الأضراس. ومن الناس من يَتَكَلَّفُهَا [من][3] الجانب الأيمن، ومنهم من يتكلفها من الجانب الأيسر، وهي منه أسهل. وقد رُوِيَ عن عمر- رضي الله عنه - أنه كان أعْسَرَ أيْسَرَ، يعملُ بكلتا يَدَيْهِ، ويَنْطِقُ بالضاد من الجانبين[4].

واللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه.

ومخرج النون والراء من باطن اللسان وفوق الثنايا، إلا أن الراء أَدخل إلى ظهر اللسان من النون.

والطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العُلى.

والزاي والسين والصاد تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى.

والظاء والثاء والذال تخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العُلى.

---

(١) في الأصل (وما) والصواب (مما).

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص١١.

والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى.

والباء والميم والواو تخرج من /١٧٠و/ الشفتين. والباء تشبه الميم في الجهر والشدة، ولهذا يُبْدَلُ أحدهما من الآخر. تقول العرب: أرْبَى فلان على فلان، وأرْمَى عليه، إذا زاد.

وإذ قد أتينا على ما أردنا ذكره من مخارج الحروف فلنذكر أجناسها.

فنقول وبالله التوفيق:

فصل

اعلم، وَفَّقَكَ الله لمرضاته، أن للحروف أربعة وأربعين لقباً[١]، نحن نذكر من ذلك ما لا يَسَعُ جَهْلُهُ، وتَجِبُ مَعْرِفَتُهُ.

فأول ذلك: الحروف المهموسة، يجمعها قولك (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ)، ومعنى الهمس أنه حرف جرى معه النَّفَسُ عند النطق به.

ثم: المجهورة، وهي باقي الحروف، ويجمعها قولك: (مَدَّ غِطاءُ جَعْظَرٍ وقُلْ بَذَّ طَيَرَان)[٢]. ومعنى الجهر أنه حرف قَوِيَ فمَنَعَ النَّفَسَ أن يجريَ معه عند النطق به، والجهر الصوت الشديد[٣].

---

(١) قال مكي (الرعاية ص٩١): «لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقباً، صفات لها».

(٢) في الأصل (عطا)، وأكثر الحروف في الأصل غير منقوطة ولا محركة، وضبطتها على ما يقتضيه ذكر الأصوات المجهورة التسعة عشر عند علماء العربية، مع تكرار الألف، ويبدو بعض الكلمات غير ذات معنى.

(٣) تعريف المهموس والمجهور هنا مقتبس من تعريف سيبويه (ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٤). وللغويين المحدثين تعريف أوضح للصوت المجهور، وهو عندهم «الصوت الذي يتذبذب (أو يهتز) الوتران الصوتيان عند النطق به»، والمهموس=

والثالث: الحروف الشديدة، وهي ثمانية أحرف، يجمعها قولك: (أجَدَتَّ طَبَقَكَ)، ومعنى الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه فلم يجرِ معه النَّفَسَ.

والرابع: الحروف الرخوة: وهي ثلاثة عشر حرفاً، يجمعها قولك: (ثَخَذٌ ظَغَشٌ زَحَفَ صَهْ ضَس)، ومعنى الرخاوة أن الحرف ضعف الاعتماد عليه عند النطق به، فجرى معه الصوت.

والخامس: الحروف الزوائد، وهي عشرة يجمعها قولك (سَأَلْتُمُونِيهَا)، ومعنى هذه التسمية أنه لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم ولا فعل إلا من هذه العشرة، لأنها تأتي زائدةً /١٧٠ظ/ على وزن الفعل، ليست بفاءٍ ولا عَيْنٍ ولا لامٍ.

والسادس: الحروف الأصلية، وهي ما عدا الزوائد.

والسابع: حروف الإبدال، وهي أحد عشر، يجمعها قولك: (طالَ يَوْمَ أنْجَدْتُهُ) وسُمِّيَتْ بذلك لأنها تُبْدَلُ من غيرها، ولا يبدل غيرها منها، وتقول: هذا أمر لازِبٌ ولازِمٌ[1]، فالميمُ بَدَلٌ من الباء، ولا تقول[2]: الباءُ بَدَلٌ من الميم، والبَدَلُ موقوف على السماع.

والثامن حروف الإطباق، وهي الطاء والظاء والصاد والضاد، وسُمِّيَتْ بذلك لأن[3] طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحَنَكِ عند النطق

= بعكسه (انظر د. كمال محمد بشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص١١، ود. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص١٠٦، ود. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص٢٠).

(١) ينظر: السيوطي: المزهر ١/٦٤٣.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأنسب (ولا تقل).

(٣) في الأصل (طابقه) والصواب (طائفة).

بها.

والتاسع: الحروف المنفتحة، وهي ماعدا حروف الإطباق، وسُمِّيَتْ بذلك لأنَّ اللسان لا يَنْطَبِقُ مع الريح عند النطق بها.

العاشر: حروف الاستعلاء، وهي سبعة، منها حروف الإطباق والثلاثة الباقية: الغين والخاء والقاف: وسُمِّيَتْ بذلك لأن الصوت يَعْلُو بها إلى الحَنَكِ عند النطق بها.

الحادي عشر: الحروف الْمُسْتَفِلَة، وهي ماعدا المستعلية، وسُمِّيَتْ بذلك لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحَنَكِ كما يستعلي بالمستعلية.

الثاني عشر: حروف الصفير: وهي الزاي والسين والصاد، وسُمِّيَتْ بذلك لِصَوْتٍ يخرج معها عند النطق بها يُشْبِهُ الصَّفِيرَ.

الثالث عشر: القَلْقَلَةُ ويجمعها قولك (بِجَدٍّ قَطٌ)، وسُمِّيَتْ بذلك لظهور صوتٍ يُشْبِهُ النَّبْرَةَ عند الوقف عليهن. / ١٧١و/

الرابع عشر: حروف المد واللين، وهي الألف، والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة، وسُمِّيَتْ حروفَ المد لأنهن في أنفسهن مَدَّاتٌ، وحروف اللين لأنهن يخرجن في لِينٍ من غير كُلْفَةٍ على اللسان.

الخامس عشر: الحروفُ الْخَفِيَّةُ، وهي الهاء وحروف المد واللين، وسُمِّيَتْ بذلك لخفائها في اللفظ.

السادس عشر: حروف العلة، وهي الهمزة وحروف المد واللين، وسُمِّيَتْ بذلك لِتَغَيُّرِهَا وانقلابها، لأن الواو والياء يَعْتَلانِ فيُقْلَبَانِ ألفاً مَرَّةً

وهمزةً مَرَّةً، نحو: كَالَ ومَالَ، وتنقلب الهمزة ياءً مَرَّةً[1] وواواً مَرَّةً وألفاً مَرَّةً، فتقول: رَاس ومُومِن وبِير[2]، وهذا يُسْتَقْصَى في كتب التصريف.

السابع عشر: حروف الإمالة، وهي الألف والراء وهاء التأنيث، وسُمِّيَتْ بذلك لأن الإمالة لا تكون في كلام العرب إلا فيها، فالهاء تُمَالُ في الوقف، والراء والألف يُمَالانِ في الوصل والوقف.

الثامن عشر: الحرفُ الْمُكَرَّرُ، وهو الراء، سُمِّيَ بذلك لِتَكَرُّرِهِ على اللسان عند النطق، لأنَّ طَرَفَ اللسانِ يَرْتَعِدُ به، وأظهرُ ما يكون ذلك إذا كانت الراءُ مُشَدَّدَةً، فَيَجِبُ على القارىء إخفاءُ التكريرِ، وإلا كان لاحِناً.

التاسع عشر: حَرْفَا الغُنَّةِ، وهما النون والميم الساكنان، وسُمِّيَا بذلك لأنَّ فيهما غُنَّةً تَخْرُجُ من الخياشيم عند النطق بهما.

العشرون: حَرْفَا الانحراف، وهما /١٧١ظ/ اللام والراء، سُمِّيَا بذلك لأنهما انْحَرَفَا عن مَخْرَجَيْهِمَا حتى اتَّصَلا بمخرجِ غيرِهما.

الحادي والعشرون: الحرفُ الْجَرْسِيُّ، وهو الهمزة، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ الصَّوْتَ يَعْلُو بها عند النطق بها.

الثاني والعشرون: الحرفُ المستطيلُ، وهو الضاد، سُمِّيَ بذلك لأنه اسْتَطَالَ عند النطق [به][3] حتى اتَّصَلَ بمخرج اللام.

الثالث والعشرون: الحرفُ الْمُتَفَشِّي، وهو الشين، سُمِّيَ بذلك لأنه تَفَشَّى في مخرجهِ عندَ النطق به حتى اتصل بمخرج الطاء. ومعنى

---

(١) (ياء مرة)مكررة في الأصل.

(٢) رُسِمَتْ في الأصل (رأس ومؤمن وبئر) مهموزة.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

[التفشي][1] كثرة انتشار النفس.

الرابع والعشرون: حروف الذلاقة، ويَجْمَعُهَا قولُكَ: (فَرَّ مِن لُبِّ)، وسُمِّيَتْ بذلك لأنها من طرف اللسان، وهو ذَلَقُهُ.

الخامس والعشرون: الحروفُ الْمُصْمَتَةُ، وهي ماعدا هذه الستة.

وهي[2]: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء، وسميت بذلك لتمكنها في مخرجها من الفم، والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة، لأن الألف حرف هوائي يهوي في الفم ولا يستقر في مخرجه.

وقد أعرضنا عن ذكر بقية الألقاب، إذ ليس فيها كبير فائدة، ولا يليق ذكرها بهذا المختصر.

خاتمة الكتاب

إن قال قائل: الهاء أخت الهمزة في المخرج، فما الذي أوجب

---

(١) زيادة لا يستقيم المعنى بدونها، وينظر في معنى التفشي: مكي: الرعاية ص١٠٩.

(٢) حصل اضطراب في كلام المؤلف هنا، فاختلط كلامه على الحروف المصمتة بالكلام على الحروف الصُّمِّ، يدل على ذلك هذا النص الوارد في كتاب الرعاية لمكي (ص١١١): «والمصمتة: وهي ماعدا هذه الستة من الحروف، وهي اثنان وعشرون حرفاً، ثلاثة منها معتلات وهن: الواو والياء والهمزة، وتسعة عشر صحاح، والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة، لأنها هواء لا مستقرَّ لها في المخرج...

الحروفُ الصُّمُّ، وهي الحروف التي ليست من الحلق، وهي ما عدا سبعة الأحرف الخارجة من الحلق، وهي: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء...».

افتراقهما في السمع؟ قلنا: الهاء بعد الهمزة في المخرج قريبة منها، ولو سَلَّمْنَا /١٧٢و/ اتحاد المخرج، لكن الهاء حرف مهموس رخو، ولولا ذلك لكانت الهاء همزة، والهمزة حرف شديد مجهور[١]، ولولا ذلك لكانت الهمزة هاء، إذ المخرج واحد، وإنما فَرَّقَ بينهما في السمع اختلاف صفاتهما، ومن أجل ذلك أَبْدَلَتِ العربُ كُلَّ واحد منهما من الآخر، فقالوا: أَرَقْتَ مَاءَكَ، وهَرَقْتَ ماءَكَ[٢]. وقد قُرِئَ: (هِيَّاكَ نَعْبُدُ وهِيَّاكَ نستعينُ)[٣]، وقالوا: أَيَا زَيْدُ، وهَيَا زَيْدُ[٤]، إلى غير ذلك، فهما وإن اتفقا في المخرج فقد اختلفا في الصفات.

فإن قيل: فالعين والحاء من مخرج واحد، فما الذي أوجب افتراقهما في السمع؟ قلنا: العين حرف مجهور، فهو أقوى من الحاء، والحاء صوت مهموس رخو، ولولا جهر العين لكانت حاء.

وقد قال الخليل بن أحمد - رحمه الله: لولا بُحَّةُ الحاء لأشبهتِ العينَ في اللفظ لاتحاد المخرج[٥]. ولولا ذلك لم يختلف في السمع

---

(١) القول بأن الهمزة صوت مجهور هو رأي علماء العربية المتقدمين، أما علماء الأصوات المحدثون فمنهم من يقول: إنها صوت مهموس (ينظر د. عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة ص٢١٧) ومنهم من يقول: إنها صوت لا مجهور ولا مهموس (ينظر: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص٩١. ود. كمال محمد بشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص١٤٣).

(٢) السيوطي: المزهر ١/ ٤٦٢.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ [الفاتحة] وذكر ابن خالويه أن أبا سوار الغنوي قرأ ذلك (ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص١).

(٤) ينظر: السيوطي: المزهر ١/ ٤٦٢.

(٥) ينظر: كتاب العين ١/ ٥٧.

حرفان من مخرج واحد.

فإن قيل: فما الذي فَرَّقَ بين القاف والكاف مع قرب مخرجهما؟ قلنا: جَهْرُ القاف[1] واستعلاؤُها وهَمْسُ الكاف وتَسَفُّلِهَا هو الذي فَرَّقَ بينهما، فلولا جَهْرُ القاف واستعلاؤُها لكانت كافاً، ولولا هَمْسُ الكاف وتَسَفُّلِهَا[2] لكان قافاً.

فإن قيل: فما الذي أوجبَ افتراقَ الشين والجيم والياء في السمع مع اتحاد المخرج؟ /١٧٢ظ/ قلنا: هَمْسُ الشين ورَخَاوَتُهَا، وجَهْرُ الجيمِ وشِدَّتُهَا، وتَسَفُّلُ[3] الياءِ وخَفَاؤُهَا - فَرَّقَ في السمع بينها.

فالحروفُ قد تكون من مخرجٍ واحد فَتَخْتَلِفُ في السمع لاختلافِ صفاتها، وهذا تقاربٌ بينَ الحروف من جهة [المخرج][4] وتَبَايُنٌ من جهة الصفة. وقد تكون الحروف من مخرجين [وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين، إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، وتكون من مخرجين مُتَّفِقَةَ الصفات، فهذا أيضاً تقاربٌ بين الحروف من جهة الصفات وتباينٌ من جهة المخرج، ولا تجد أحرفاً من مخرج واحد][5] وتكون متفقة في

---

(١) القاف مهموسة في نطق العربية الفصيح اليوم (ينظر: د. كمال محمد بشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص١٣٨).

(٢) في الأصل (ثقلها) في هذا الموضع والذي قبله، وهو تصحيف فالذي يقابل استعلاء القاف هو تسفل الكاف، وينظر هامش (١) ص٣٥ الآتي.

(٣) في الأصل (ثقل) والأرجح أن ذلك تصحيف صوابه (تسفل)، وينظر الهامش السابق.

(٤) في الأصل (من جهة اللفظ) والتصحيح من كتاب الرعاية لمكي ص١٣٠ لأن المعنى يختل بدونها، وربما حصل تحريف في نص الكتاب على يد النساخ أو أن المؤلف اعتمد على نسخة سقيمة من كتاب الرعاية.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة ليست في الأصل اقتبستها من كتاب الرعاية لمكي =

الصفات البتة، لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع، فلا يكون فيها فائدة، فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلا بد أن تختلف الحروف: إما في المخرج وإما في الصفات، فافهم هذا فعليه مدار الحروف كلها.

فإن قيل: فما الذي فَرَّقَ بين الدال والطاء والتاء مع اتحاد المخرج؟ قلنا: لولا [التسفل][1] والانفتاح اللذان في الدال لكانت طاء، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء لكانت دالاً، ولولا الهمس في التاء لكانت دالاً، ولولا الجهر في الدال لكانت تاء، وذلك لاتحاد المخرج، فالدالُ أقربُ إلى الطاء من التاء، فاعرفْ هذه المناسبة بين الحروف فإنَّ مَن جَهِلَهَا لم يكن على ثقة من تلاوته.

فإن قيل: السينُ أختُ الزاي في الصفير والمخرج والرخاوة والانفتاح والتسفل، فَلِمَ افترقا في السمع؟ قلنا: هَمْسُ السينِ وجَهْرُ الزاي أوجبَ افتراقهما في السمع، فلولا هَمْسُ السين /١٧٣و/ لكانت زاياً، ولولا جَهْرُ الزاي لكانت سيناً، فاختلافهما في الجهر والهمس أوجبَ افتراقهما في السمع.

فإن قيل: فقد وَاخَتِ الصادُ السينَ في المخرج والصفير والهمس والرخاوة، فَلِمَ افترقا في السمع؟ قلنا: اختصاص الصاد بالإطباق

= ص١٣٠.

(١) في الأصل (الثقل) وهو تصحيف، وفي هامش الأصل تعليق لأحد تلامذة العالم المشهور ابن الجزري (وهو أبو الخير محمد بن محمد ت٨٣٣هـ) حول هذه الكلمة، ونصه: «قوله: (لولا الثقل) لم يظهر ما هذا، ولعله (لولا التسفل) لأن الدال مستفلة، ويدل على ذلك قوله بعد ذلك: (لولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء) فتأمل، ولعل هذا تحريف من الكاتب، بكر [كلمتان غير واضحتين] من تلامذة ابن الجزري».

والاستعلاء أوجبَ افتراقهما في السمع، ولولا ذلك لكانت الصاد سيناً، واختصاص السين بالتسفل والانفتاح أوجبَ ذلك أيضاً، ولولا اختصاص السين بما ذكرناه لكانت صاداً، فاعرفْ مِن أينَ اختلفتْ هذه الحروف في السمع، والمخرجُ واحدٌ.

فإن قيل: الذال والظاء والثاء من مخرج واحد، فما الذي أوجبَ افتراقَهَا[1]؟ قلنا: اختصاصُ الذالِ بالجهرِ، والثاءِ بالهمس، واختصاصُ الظاءِ بالإطباق، أوجبَ اختلافها في السمع، فلولا الجهرُ الذي[2] في الذال لكانت ثاءً، ولولا الهمسُ في الثاء لكانت ذالاً، ولولا الانفتاحُ الذي في الذال لكانت ظاءً[3]، فاعْرِفْ ذلك.

فإن قيل: فما أوجبَ الافتراقَ في السمع بين الواو والميم والباء، مع اتحاد المخرج؟ قلنا: الميمُ وإن شاركتِ الباءَ في الجهر والشدة إلا أنَّ الميم فيها غُنَّة، فلولا الغنةُ التي في الميم[4] وجريانُ النَّفَسِ معها لكانت باءً، لاشتراكهما في الجهر والشدة والمخرج. والواو مجهورة، وفيها

---

(١) في الأصل (افتراقهما) وفي هامش الأصل (لعله افتراقها لأنها ثلاثة).

(٢) في الأصل (الرخاوة التي) وكذا الموضع الذي سبق (بالرخاوة)، والمعنى لا يستقيم إلا بما أثبته، ويدل عليه قوله (ولولا الهمس الذي في الثاء لكانت ذالاً) والجهر نقيض الهمس أما الرخاوة فتقابلها الشدة، وهذه الحروف الثلاثة كلها تتصف بالرخاوة، فيصير قوله: (فلولا الرخاوة التي في الذال لكانت ثاء) لا معنى له، والصواب أن تكون العبارة (فلولا الجهر الذي...) وهو ما أثبته.

(٣) في الأصل (لكانت ثاء) والصواب ما أثبته، لأن الذال أخت الظاء، ولا يفرق بينهما إلا وجود الإطباق في الظاء وعدمه في الذال.

(٤) في الأصل (النون)والسياق يأبى ذلك.

خفاءٌ إذا سَكَنَتْ، وثُقْلٌ إذا تَحَرَّكَتْ، وفيها مَدٌّ ولِينٌ، فاختلافها[1] /١٧٣ظ/ في هذه الصفات أوجب افتراقها في السمع.

فهذه حِكْمَةٌ جَبَلَ اللهَ تعالى عليها هذه الحروف في أصواتِ بني آدم، أَعْنِي اختلاف صفاتها لِتَخْرُجَ بذلك عن أصوات البهائم، لأنَّ أصوات البهائم لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلذلك لم تُفْهِمْ، فباختلاف صفات هذه الحروف وتباين طبائعها فُهِمَ الكلامُ فَظَهَرَ المعنى القائمُ بِنَفْسِ المتكلمِ للمخاطب، والله أعلمُ بالصوابِ، وإليه الْمَرْجِعُ والمآبُ.

* * *

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وعَوْنِهِ وحُسْنِ توفيقِهِ في يوم الاثنين ثالثَ عشرَ جمادى الآخرة سنة ٨٤٧هـ، على يد محمد بن موسى بن عمرانَ الغَزِّيِّ، غَفَرَ الله لهُ ولِوَالِدَيْهِ ولمشايخهِ ولجميع المسلمين أجمعين، وصَلَّى اللهُ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) في الأصل (فاختلافهما) وما أثبته هو الذي يناسب سياق الكلام.

الرسالة الثانية

كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف

تصنيف

ابن وثيق الأندلسي

المتوفى سنة ٦٤٥ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور

غانم قدوري الحمد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [1]

مقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحابتِهِ أجمعين. وبعد:

فإنَّ التأليف في علم التجويد لم يتوقف منذ كتابة أول مؤلَّف فيه إلى زماننا، وتتفاوت المؤلفات فيه بين الإيجاز والتفصيل، كما أنها تختلف في المنهج وطريقة عرض المادة باختلاف العصر، وهدف المؤلف من التأليف، لكنَّ جميع تلك المؤلفات تَصُبُّ في اتجاه واحد وتسعى لتحقيق هدف واحد، هو ضَبْطُ التلاوةِ وتَفَهُّمُ قواعدها، ومن ثم فإن الباحث في تاريخ هذا العلم والدارس لموضوعاته لا يستغني عن الإفادة من كل مؤلَّف كُتِبَ فيه، مهما كان صغيرًا.

وكنت قد اطلعت على مخطوطة كتاب التجويد ومخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي منذ سنين عديدة، وأفدتُ منه في ما كتبتُ في هذا العلم، لكن صغر حجم الكتاب وصعوبة القراءة في مخطوطته المصورة المحفوظة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة، من أصلها الموجود

---

(١) نُشر الكتاب في مجلة الحكمة، العدد (٣٠) جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، (ص٣٢٥ - ٣٦١).

في مكتبة (أيا صوفيا) في تركيا - كانا يصرفانني عن تحقيقه ونشره، وكنت أُؤَمِّلُ الحصول على مخطوطته الثانية المحفوظة في مكتبة الجمعية الملكية الأسيوية بمدينة كلكتا بالهند.

ونظراً لتميز ابن وثيق في هذا الكتاب بمنهجه الذي تناول فيه موضوعات التجويد، وباستخدامه بعض المصطلحات الجديدة في موضوع الإدغام، واستعانته بالرسم التوضيحي لآلة النطق لدراسة مخارج الحروف، وما في الكتاب من أفكار متميزة، تعكس خبرة جيدة في موضوع التجويد، فقد جعلني ذلك أعود إلى الكتاب مرة أخرى، وأعمل في تحقيقه بالاعتماد على نسخة مكتبة (أيا صوفيا)، مع الاستفادة من نسخة مضطربة من الكتاب عثرت عليها في مكتبة المتحف ببغداد، وبعد صدور الكتاب مطبوعاً في مجلة الحكمة حصلت على نسخة مكتبة كلكتا من الكتاب، والحمد لله، ومن ثم راجعت النسخة المحققة على هذه المخطوطة، زيادة في التوثيق[1].

وكنتُ قبل مدة طويلة قد نشرتُ كتاب (الجامع لِمَا يُحْتَاجُ إليه مِن رَسْمِ المصحف) لابن وثيق نفسه[2]، وكتبتُ في مقدمته ترجمة موجزة له، بقدر ما سمحت المصادر التي اطلعت عليها آنذاك، ثم وقفتُ على بعض المصادر الجديدة التي لم يتح لي الاطلاع عليها وقت نشر الكتاب، وهي تضيف إضافات محدودة إلى ما نعرفه عنه، وأعدت كتابة ترجمة ابن وثيق هنا، ليطلع عليها قارىء كتابه في التجويد، ويعرف بعض أخباره، لأن إحالته إلى ما كتبته في مقدمة تحقيق كتابه (الجامع)

---

(١) اطلعت بعد نشري للكتاب في مجلة الحكمة على طبعة سابقة منه بتحقيق الدكتور أبو السعود أحمد الفخراني، صدرت في القاهرة سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠م، بمطبعة الأمانة، اعتمد فيها المحقق على النسخة التركية فقط.

(٢) جُدِّد طبعه في دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٨م.

تكاد تكون إحالة إلى مجهول، لتقادم العهد بنشر الكتاب، وعدم توزيعه على نطاق واسع[1].

واللهَ تعالى أسأل التوفيق للصواب، هو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) طُبِعَ في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

القسم الأول: الدراسة
تعريفٌ بالمؤلِّفِ والكتابِ

(١) مصادر ترجمته:

لم يَحْظَ ابن وثيق بترجمة وافية في المصادر القديمة، كما أنه لم يشتهر في عصرنا، فلم يترجِم له عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين)، وخير الدين الزركلي في (الأعلام)، وله ترجمة موجزة في (الموسوعة الميسرة)[١]. وكان الذهبي (ت٧٤٨هـ) قد اعتنى بأخبار ابن وثيق، لأنه شيخٌ لعدد من شيوخه، فترجم له في ثلاثة من كتبه، هي: سير أعلام النبلاء[٢]، ومعرفة القراء الكبار[٣]، والعِبَرُ في خَبَرِ مَن غَبَرَ[٤]. وجَمَعَ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ما تناثر من أخباره في الترجمة التي كتبها له في (غاية النهاية)[٥]. وما ورد عن ابن وثيق في هذه المصادر لا يغطي ما عُرِفَ عنه من نشاط علمي وتَنَقُّلٍ وارتحال في الأمصار الإسلامية، ولكنه

---

(١) وليد بن أحمد الحسين الزبيري (وزملاؤه): الموسوعة الميسرة ١/ ٩٢. ٩٣، وفي المصادر التي ورد ذكرها في الموسوعة إشارة إلى كتاب (المقفى الكبير) للمقريزي، ولم أطلع عليه.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٣) معرفة القراء ٢/ ٦٥٥ - ٦٥٦.

(٤) العبر ٥/ ٢١٧.

(٥) غاية النهاية ١/ ٢٤- ٢٥.

مع ذلك مفيد في رسم صورة مناسبة لحياته.

(٢) نشأته، وعنايته بدراسة القراءات:

أجمعت مصادر ترجمته على أنه: إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عبد الرحمن بن محمد بن وَثِيقٍ، أبو إسحاق[١]، الأمويُّ مولاهم، الإشبيليُّ، الأندلسيُّ[٢].

وُلِدَ ابن وثيق سنة سبع وستين وخمس مئة، بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس[٣]، ونشأ فيها، وأخذ العلم عن شيوخها، واعتنى بعلم القراءات خاصة[٤]، وأخذ عن عدد من تلامذة أبي الحسن شُرَيْح بن محمد الرُّعَيْنِيِّ[٥] الإشبيليِّ (ت٥٣٩هـ)[٦]، وأحصيتُ ستة من تلامذته أخذ ابن وثيق عنهم القراءات، وتلا على طائفة منهم بكتاب (الكافي في القراءات السبع) لمحمد بن شريح، والد أبي الحسن[٧]، وروى كتاب (التيسير في القراءات السبع) بالإجازة عن شيخه أبي عبد الله بن زَرْقُون (ت٥٨٦هـ)،

---

(١) قال ابن الجزري في ترجمته (غاية النهاية ١/ ٢٤) بأنه: (أبو القاسم) لكنه ذكره بكنيته (أبي إسحاق) في مواضع أخرى من الكتاب (١/ ٣٧٩ و٥١٠ و٥٨٤).

(٢) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٣، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، والعبر ٥/ ٢١٧، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٣) ينظر المصادر المذكورة في الهامش السابق، وجاء في الموسوعة الميسرة (١/ ٩٢) ذكر لقولين آخرين، هما: أنه ولد سنة ٥٦٤هـ و٥٦٥هـ، و كونه عاش سبعاً وثمانين سنة يرجح ولادته في سنة سبع وستين وخمس مئة، لأنه توفي سنة أربع وخمسين وست مئة.

(٤) الذهبي: سير ٢٣/ ٣٠٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) تنظر ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٣٢٤-٣٢٥.

(٧) الذهبي: سير ٣/ ٣٠٤.

ثم سمعه من ابنه أبي الحسن بن زَرْقُون[1]، وكذلك روى كتاب (الروضة في القراءات الإحدى عشرة) لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي (ت٤٣٨هـ)، عن شيخه حبيب بن محمد (ت٥٩٨هـ) سبط أبي الحسن شريح[2].

وكانت لابن وثيق عناية بالحديث أيضاً، فحدَّث بالإجازة عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِيِّ (ت٥٧٦هـ)[3]، ومما رواه ابن وثيق عنه (كتاب الشمائل) للترمذي[4]، ووصفه الذهبي بأنه كان عالي الإسناد[5].

وتشير إجازة السلفي لابن وثيق إلى أنه اتجه للتحصيل العلمي في وقت مبكر من عمره، لأنَّ وفاة السلفي سنة ٥٧٦هـ تعني أن ابن وثيق أخذ عنه الإجازة وهو لَمَّا يتجاوز العاشرة من عمره، كذلك أخذ الإجازة عن أبي عبد الله بن زَرْقُون (ت٥٨٦هـ)، لكن دراسته للقراءات بدأت بعد سنة ٥٩٠هـ، فأوَّلُ مَن قرأ عليه ابن وثيق القراءات هو خالص بن تراب الإشبيلي سنة بضع وتسعين وخمس مئة[6]، وقرأ على عدد من تلامذة أبي الحسن شريح سنة سبع وتسعين وخمس مئة ببلدته إشبيلية[7].

---

(١) ينظر: الذهبي: سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: برنامج الوادي آشي ص٢١١.

(٥) العبر ٥/ ٢١٧.

(٦) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٧٠.

(٧) ينظر: الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٦٥٥.

(٣) شيوخه:

درس ابن وثيق القراءات وأخذها عن عدد من الشيوخ، كما أنه سمع الحديث ورواه عن آخرين، لكن أكثر عنايته كانت بعلم القراءات، وهذه قائمة بأسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم:

١- أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو طاهر السِّلَفِي (ت٥٧٦هـ)[١].

٢- أحمد بن محمد بن مقدام، أبو العباس الرعيني الإشبيلي (ت٦٠٤هـ)[٢].

٣- أحمد بن منذر بن جمهور، أبو العباس الأزدي، قرأ عليه ابن وثيق بعد التسعين وخمس مئة[٣].

٤- أحمد بن أبي هارون التميمي الإشبيلي، كان حياً سنة ٥٩٧هـ[٤].

٥- حبيب بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الحميري الإشبيلي، سبط أبي الحسن شريح (ت٥٩٨هـ)[٥].

٦- خالص بن التراب، أبو الحسن الإشبيلي، قرأ عليه ابن وثيق سنة بضع وتسعين وخمس مئة[٦].

٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان، أبو عمر الأنصاري

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٤ و١٠٢.

(٢) سير ٢٣/ ٣٠٣، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و١٠٤.

(٣) غاية النهاية ١/ ٢٤ و١٣٩.

(٤) غاية النهاية ١/ ٢٤ و١٤٦.

(٥) سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٢٠٢.

(٦) سير ٢٣/ ٣٠٣، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٢٧٠.

الحارثي، المشهور بابن حوط الله، أو ابن حفظ الله[1].

٨- عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن حجاج، أبو بكر اللخمي الإشبيلي (ت٦٠١هـ)[2].

٩- قاسم بن محمد بن مبارك، أبو محمد الأموي الزقَّاق[3].

١٠- محمد بن سعيد بن أحمد بن زَرْقُون، أبو عبد الله الإشبيلي (ت٥٨٦هـ)[4].

١١- محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن زَرْقُون، أبو الحسن الإشبيلي[5].

١٢- مسمار بن عمر بن محمد، أبو بكر النيَّار، البغدادي الأصل نزيل الموصل (ت٦١٩هـ)[6].

١٣- نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة، أبو الحسن الرعيني الإشبيلي (ت٥٩١هـ)[7].

هؤلاء هم أشهر شيوخ ابن وثيق، وهم جميعاً إشبيليون أو أندلسيون،

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٤ و٣٧٢.

(٢) سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٣٧٨.

(٣) ذكر ابن الجزري في (غاية النهاية ٢/ ٢٤) أنه توفي في حدود الستين وخمس مئة، وإذا لم تكن كلمة (الستين) قد تَصَحَّفَتْ عن كلمة (التسعين) فإن قراءة ابن وثيق عليه فيها نظر.

(٤) سير ٢٣/ ٣٠٣، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٢/ ١٤٣.

(٥) غاية النهاية ١/ ٢٤ و٢/ ٢٤٠.

(٦) سير ٢٣/ ٣٠٤ و٢٢/ ١٥٤.

(٧) غاية النهاية ١/ ٢٤ و٢/ ٣٣٤.

ما عدا أبا بكر بن النيَّار الموصلي، الذي التقى به ابن وثيق، على ما يبدو، في الموصل بعد رحلته إلى بلدان المشرق الإسلامي وتجواله فيها، ولم يمنعِ ابنَ وثيق من الأخذ عنه تقدمُهُ في العمر، وقراءتُه من قبل على كبار شيوخ العلم في الأندلس، لكن ابن النيَّار هو الشيخ المشرقي الوحيد ضمن شيوخ ابن وثيق.

(٤) رحلته إلى المشرق، ووفاته:

لم يطل المقام بابن وثيق في بلاد الأندلس، فقد رحل إلى المشرق، لكن تفاصيل رحلته غير معروفة، والذي يظهر من حال شيوخه أنه لم يغادر الأندلس إلا بعد أن اكتمل تحصيله العلمي، لكن ابن وثيق لم يستقر به المقام في بلد معين، فقد «أكثر الترحال»[١]، و«تنقل في البلاد»[٢]، ونص الذهبي وابن الجزري على أنه: «أقرأ بالموصل والشام ومصر»[٣].

ولم يضع حداً لذلك الترحال إلا وفاته في مدينة الإسكندرية، في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وست مئة[٤]، وله سبعٌ وثمانونَ سنة[٥]. ودُفِنَ بين المِينَاوَيْنِ على سِيفِ البحر (وهو ساحله) في الإسكندرية[٦]، رحمه الله تعالى.

---

(١) الذهبي: سير ٢٣/ ٣٠٤.

(٢) الذهبي: العبر ٥/ ٢١٧.

(٣) الذهبي: سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٥، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٤) الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٦٥٦، والعبر ٥/ ٢١٧، وابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ٢٦٤.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/ ٤٠.

(٦) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٥.

(٥) تلامذتـه:

أقرأ ابن وثيق في الموصل والشام ومصر، على نحو ما أشرنا عند الحديث عن رحلته إلى المشرق، وهذا يعني أنه دخل العراق وبلاد الشام ومصر، ومن المحتمل جداً أنه رحل إلى الحجاز أيضاً للحج، وظهر أثر تنقل ابن وثيق في حواضر المشرق الإسلامي على تلامذته، فمنهم الموصلي، والدمشقي، والمصري، والإسكندري، ومنهم المكي، والتلعفري.

وقد أخذ عنه تلامذته القراءات، والتجويد، والحديث، وكان منهم من اشتهر بالتأليف والإجادة في فن التجويد، فكان تلميذه علي بن ظهير الكفتي (ت٦٨٩هـ) شيخ الإقراء بالجامع الأزهر[١]، وكان العماد الموصلي (ت٦٨٢هـ) رأساً في التجويد، وألَّف كتاب (التجريد في التجويد)[٢]، وألَّفَ تلميذه عبد الكريم بن عبد الباري الصعيدي (بغية المريد في معرفة التجويد)[٣].

وقد أحصيتُ له أكثر من عشرة تلامذة، من أشهرهم[٤]:

١- أبو بكر بن أبي العز، جمال الدين المعروف بالمبلط، كان حياً

---

(١) الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٧٠٤.

(٢) الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٦٨٧، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٨٤.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٤٠١.

(٤) هناك عدد من تلامذته الذين لم أقف لهم على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي، فقد حدثت عنه زين الدار الوجيهية بنت علي بن يحيى الإسكندري (غاية النهاية ١/ ٢٥)، وروى عنه الرشيد العطار (سير ٢٣/ ٣٠٤)، وتلا عليه يحيى بن فضائل الإسكندراني (سير ٢٣/ ٣٠٤)، وقال الذهبي (سير ٢٣/ ٣٠٤): وقال أبو بكر بن مسدي: أنشدنا ابن وثيق.

سنة ٧٠٠هـ[١].

٢- أحمد بن عبد القادر بن رافع الدمراوي، أبو جعفر الإسكندري (ت٦٩٠هـ)[٢].

٣- إسماعيل بن صدقة[٣].

٤- عثمان بن أبي بكر، فخر الدين التوزري، المجاور بمكة المشرفة (ت٧١٣هـ)[٤].

٥- عبد الكريم بن عبد الباري بن عبد الرحمن، أبو محمد الصعيدي[٥].

٦- عبد الله بن منصور بن علي، أبو محمد الإسكندري، المعروف بالمكين الأسمر (ت٦٩٢هـ)[٦].

٧- علي بن إبراهيم بن محمد، أبو الحسن التِّجَاني (ت٧٠٨هـ)[٧].

٨- علي بن ظهير بن شهاب، نور الدين أبو الحسن المصري، المعروف بابن الكفتي (ت٦٨٩هـ)[٨].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٤ و١٨٢.

(٢) سير ٢٣/ ٣٠٤، وغاية النهاية ١/ ٧.

(٣) معرفة القراء ٢/ ٦٥٦، وغاية النهاية ١/ ٢٤.

(٤) معرفة القراء ٢/ ٧٣٣، وغاية النهاية ١/ ٥١٠.

(٥) غاية النهاية ١/ ٢٥ و٤٠٠.

(٦) غاية النهاية ١/ ٢٤ و٤٦٠.

(٧) برنامج الوادي آشي ص٢١٠.

(٨) سير ٢٣/ ٤٠٣، ومعرفة القراء ٢/ ٧٠٢، والعبر ٥/ ٣٦٢، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٥٤٧.

٩- علي بن يعقوب بن شجاع، ابن أبي زهران عماد الدين، أبو الحسن الموصلي (ت٦٨٢هـ)[١].

١٠- محمد بن جوهر التلعفري[٢].

١١- محمد بن علي بن زبير، أبو عبد الله الجِيلِي، قال ابن الجزري: «وهو آخر أصحابه موتاً»[٣]، وقال الذهبي: «فينبغي أن يبادر إلى أخذ القراءات سماعاً عن الجيلي عنه»[٤].

١٢- منصور بن سَليم بن منصور بن فتوح، وجيه الدين أبو المظفر الهَمْداني الإسكندراني (ت٦٧٣هـ)[٥].

(٦) أقوال العلماء فيه:

عَرَفَ مَنْ ترجموا لابن وثيق مكانته العلمية، ومنزلته في القراءات والتجويد، فوصفه الذهبي بأنه: الأستاذُ المحقِّقُ[٦]، والمجوِّدُ الحاذِقُ[٧]،

---

(١) سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٨٧، والعبر ٥/ ٣٣٩، وغاية النهاية ١/ ٢٤ و٥٨٤.

(٢) سير ٢٣/ ٣٠٤، ومعرفة القراء ٢/ ٦٥٦، والعبر ١/ ٢٧، وغاية النهاية ١/ ٢٤، والتلعفري نسبة إلى تل أعفر، وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار (ينظر: صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع ١/ ٢٦٨).

(٣) غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٤) معرفة القراء ٢/ ٦٥٦.

(٥) سير ٢٣/ ٣٠٤، وينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٥٢، وابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ٣٤١.

(٦) معرفة القراء ٢/ ٦٥٥.

(٧) العبر ٥/ ٢١٧.

والإمام شيخ القراء[1]، وقال عنه أيضاً: «كان إماماً مجوِّداً بارعاً في معرفة وجوه القراءات وعللها»[2]، وقال عنه ابن الجزري: «إمامٌ مشهورٌ مجوِّدٌ محقِّقٌ»[3].

ويبدو أن ابن وثيق أدركته الشيخوخة، فأثَّرَ ذلك في دقة حفظه، قال الذهبي: «وأثنى على فضائله أبو بكر بن مسدي، ثم غمزه وقال: رأيت له تخليطاً وتخاريج بمعزل عن الصدق والإتقان[4]، ثم قال: أنشدنا ابن وثيق قبل الاختلاط».

وقال المقريزي: «قال فيه منصور بن سليم: من المشايخ العلماء وحُذَّاقِ القرآن، وكان متقناً لفنون القراءات ومخارج الحروف. وقال ابن مسدي: كان ظاهر السلامة كثير الاستقامة، متمرناً في هذا الباب، ثم أُخبرت عنه بعد ذلك بكلام، فأطلعني بعض طلبة أصحابنا له فضائح في هذا الشأن، وعدم الصدق والإتقان»[5].

ولا يجد الناظر في كتابَيِ ابن وثيق اللذين وصلا إلينا ما يمكن أن يوصف بالشذوذ، ولا في ما نقل عنه من أقوال[6]، ولعله لحقه شيء من عدم التركيز في آخر عمره، فإنه إذا كان قد عُمِّرَ سبعاً وثمانين سنة فلا يستبعد أن تخف ذاكرته في آخر عمره، لكن ذلك لا يحط من قدره

---

(١) سير ٢٣/ ٣٠٣.

(٢) معرفة القراء ٢/ ٦٥٥.

(٣) غاية النهاية ١/ ٢٤.

(٤) سير ٢٣/ ٣٠٤.

(٥) المقفى الكبير ١/ ٣٠٥، نقلاً عن الموسوعة الميسرة ١/ ٩٣.

(٦) ذكر ابن الجزري في كتابه التمهيد (ص٢١٥) ما نقله العماد الموصلي عن شيخه ابن وثيق في كتابه (التجريد في التجويد) في تقسيم المشددات على ثلاث مراتب.

العلمي ومنزلته التي بلغها في عهد قوته وصفائه الذهني.

(٧) مؤلفاته:

لم أجد في المصادر التي ترجمت لابن وثيق أي إشارة إلى مؤلفاته، ويبدو أنه اشتغل بالتعليم أكثر من اشتغاله بالتأليف، كما أن كثرة تنقله في البلدان لم تتح له فرصة العكوف على الكتب والانقطاع للتأليف.

وحفظت لنا خزائن المخطوطات اثنين من كتبه، يغلب عليهما الإيجاز الذي يناسب الغرض التعليمي الذي كان يضطلع به ابن وثيق في أي مكان يَحِلُّ فيه، وهما:

١- الجامعُ لِمَا يُحْتَاجُ إليه مِن رَسْمِ الْمُصْحَفِ.

وهو كتاب متوسط الحجم، في رسم المصحف وضبطه وعدد آيِهِ، وكنت قد حققته من قبل، وهو يقع في حوالي (١٩٠) صحيفة[١].

٢- كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف.

وهو رسالة صغيرة في بعض موضوعات التجويد، مثل مخارج الحروف وصفاتها، والإدغام وسببه، ويغلب عليها الإيجاز والاختصار، ولكنها لا تخلو من جدة في التبويب والتقسيم، وفي طريقة معالجة بعض الموضوعات، وتعريف بعض المصطلحات، وهي التي نكتب لها هذه المقدمة.

---

(١) طُبِعَ في دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م.

(٨) منهج التحقيق:

للكتاب مخطوطتان، هما:

١- مخطوطة مكتبة (أيا صوفيا) في مدينة استانبول في تركيا، ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة[١]، وهي ضمن مجموع يستغرق الكتاب منه الأوراق (٧٦و - ٧٩ ظ)، وهي في ست صفحات عدا صحيفة العنوان، وعدد الأسطر في الصحيفة الواحدة خمسة عشر سطراً، وخطها جيد مقروء، إلا عناوين الموضوعات فإنها مكتوبة بالحبر الأحمر الذي انطمست معالمه في النسخة المصورة.

وهي النسخة التي اعتمدت عليها في نشر الكتاب في طبعته الأولى في مجلة الحكمة.

٢- مخطوطة مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال في مدينة كلكتا بالهند، وهي ضمن مجموع يضم عدة رسائل في التجويد، رقمه (٧٩٥)[٢]، ويبدو أن أوراق المجموع انفرطت فضاع جزء من مخطوطة كتاب ابن وثيق، ولم يبق منه إلا ثلاث صفحات (٢٢ظ - ٤٢و)، واستفدت من هذه الصفحات الثلاث في تحقيق نص الكتاب في هذه الطبعة.

وكنت قد اطلعت على رسالة مخطوطة في مكتبة المتحف ببغداد ضمن المجموع المرقم (١١٥٤٠)، عنوانها: (الدر الموصوف في مخارج الحروف)، أولها: «قال الشيخ الإمام برهان الدين بن وثيق - رحمه الله - حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفاً...» وهي في ثماني

---

(١) فؤاد السيد: فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١٠، رقم (٦٢).

(٢) ينظر فهرس المكتبة ١/ ٤٧.

صفحات.

ولا تخلو هذه المخطوطة من إشكال، فالعنوان الذي تحمله يشير إلى كتاب من تأليف أبي المعالي محمد بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي (ت٦٢١هـ)[1]، ولا يمت مضمون هذه المخطوطة إليه بصلة، كما أنه لا يتطابق مع مضمون كتاب ابن وثيق في التجويد، وهناك شبه في بعض موضوعات هذه المخطوطة بموضوعات الكتاب.

وكنت قد اطلعت على مخطوطة مكتبة (أيا صوفيا) منذ سنوات، ولكني ترددت في نشرها لعلمي بوجود نسخة ثانية من الكتاب في الهند، وحاولت الحصول عليها ولكني لم أوفق في حينها، ثم يسر الله تعالى الحصول على النسخة بعد ذلك، عن طريق الدكتور حازم سعيد حيدر، الباحث في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، جزاه الله خيراً، وراجعت تحقيق نص الكتاب في ضوء ما جاء في هذه النسخة.

واتخذت من مخطوطة مكتبة تركيا أصلاً لتحقيق الكتاب لكونها تامة، واستفدت من مخطوطة مكتبة كلكتا في تحقيق النص المتعلق بمخارج الحروف وصفاتها، وهو ما بقي في النسخة من الكتاب، لكن مخطوطة المتحف العراقي كانت محدودة الفائدة لأنها لا تتطابق مع الأصل، يتضح ذلك من الموازنة الآتية بينها وبين مخطوطة الأصل.

يمكن أن نقسم موضوعات الكتاب على أربعة عناوين، هي:

١- الإدغام وعلله.

---

(١) منشور في مجلة الحكمة، العدد (٢٥) سنة ١٤٢٣هـ (ص٢٢٥ - ٢٤٦)، وهو الرسالة الأولى في هذه المجموعة.

٢- مخارج الحروف وألقابها.

٣- صفات الحروف.

٤- العلاقة بين الحروف.

وتشترك مخطوطة المتحف في اثنين من موضوعات الكتاب كما جاء في النسخة التركية، هما الثاني والثالث، ولكن المتأمل للنص يجد تغييراً في بعض العبارات، فالنص الخاص بالصفات جاء في مخطوطة المتحف على هذا النحو: «واعلم أن هذه الصفات تقسم الحروف على خمسة فصول:

الفصل الأول: له الطاء، فيها صفات القوة كلها خلا الصفير، وهي الإطباق والاستعلاء والشدة والجهر.

الفصل الثاني: وهو ضده، له ستة أحرف يجمعها حروف (سفشح ثفه)، فيها صفات الضعف كلها، وهي الانفتاح و الاستفال والرخاوة والهمس.

الفصل الثالث: له حروف (ضظق)، فيها ثلاث صفات قوية وصفة ضعيفة، وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول منها: له الضاد والظاء، فيها من القوة الإطباق والاستعلاء والجهر، ومن الضعف الرخاوة.

والقسم الثاني: له القاف، فيها من القوة الاستعلاء والجهر والشدة التي لا يخالطها نفس، ومن الضعف الانفتاح.

الفصل الرابع: . . . ».

وعند الموازنة بين هذا النص والنص المثبت في الكتاب نجد تشابهاً

كبيراً بين النصين، وقد يبدو نص مخطوطة المتحف أكثر تنسيقاً في بعض الجوانب، لكنني لا أملك الآن ما يوضح أصل العلاقة بين النصين، فمن المحتمل أن يكون لكتاب ابن وثيق أكثر من رواية، أو أن بعض النساخ تصرف في الكتاب، وقد يكون ابن وثيق قد نقل هذا التقسيم من مصدر آخر، لكنَّ ما اطلعت عليه من كتب التجويد المتقدمة على عصره لا تتضمن مثل هذا التقسيم.

ومهما يكن أصل مخطوطة المتحف العراقي، ومهما تكن علاقتها بكتاب (التجويد ومخارج الحروف) لابن وثيق، فإنني استفدت منها في تحقيق بعض الكلمات والنصوص غير الواضحة في مخطوطة مكتبة (أيا صوفيا)، ما دامت تسهم في إخراج نص الكتاب على نحو أفضل.

وتبدو نسخة المتحف العراقي أقرب إلى نسخة كلكتا، التي لم يذكر في مقدمتها شيء عن الإدغام وأقسامه، وبدأت بالحديث عن مخارج الحروف وصفاتها.

ويتلخص ما قمت به في تحقيق الكتاب بنسخ المخطوطة التي اتخذتها أصلاً، وهي المخطوطة التركية على ما تقتضيه أصول النشر الحديثة، ثم وازنت النص بما ورد في نسختي الهند والمتحف العراقي، من غير استقصاء للاختلافات الواردة في النسختين، لأنهما لا تتطابقان تماماً مع نسخة الأصل، وقد رمزت لنسخة الهند بالحرف (ك)، ونسخة المتحف بالحرف (ف).

ووثقت ما ورد في الكتاب بالرجوع إلى كتب علماء العربية والتجويد وعلماء الأصوات المحدثين، وقمت بتعريف المصطلحات الصوتية والتجويدية التي أوردها المؤلف ولم يقدم لها تعريفاً، وأرجو أني تمكنت من تقديم نص صحيح وواضح للكتاب، إن شاء الله تعالى.

(٩) اسم الكتاب:

لا يتضح من مخطوطات الكتاب أن ابن وثيق سمَّى هذه الرسالة باسم معين، فمخطوطة الهند تبدأ بعد البسملة بـ: (قال الشيخ الفقيه...)، وجاء العنوان في مخطوطة تركيا: (كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف).

ويترجح عندي أن ما ورد في أول مخطوطة المتحف العراقي، وهو: (كتاب الدر الموصوف في مخارج الحروف) لا يمت إلى كتاب ابن وثيق بصلة، فهو اسم لرسالة في التجويد من تأليف الفخر الموصلي، على نحو ما أشرت إلى ذلك من قبل.

ولم أقف في مصادر ترجمة ابن وثيق على إشارة إلى شيء من مؤلفاته، اللهم إلا ما ورد في (الموسوعة الميسرة) من الإشارة إلى أن من مصنفاته: (التقريب لكل طالب منيب) في مخارج الحروف[1]، ولعل كاتبي الموسوعة وقفوا على هذه التسمية في مصدر لم أطلع عليه، لا سيما كتاب (المقفى الكبير) للمقريزي الذي وردت الإشارة إليه في مصادر ترجمته في الموسوعة.

ولعل كتاب (التقريب) المذكور هو رسالته هذه في (تجويد القراءة ومخارج الحروف)، ولَمَّا كنت قد اعتمدت في إخراج الكتاب على مخطوطة تركيا، بشكل أساسي، فإني حافظت على العنوان كما ورد في هذه المخطوطة، وهو (كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف)، والله تعالى أعلم.

---

(١) الموسوعة الميسرة ١/ ٩٣.

(١٠) ميزات الكتاب:

يتصف كتاب التجويد لابن وثيق على صغر حجمه، بميزات لعله انفرد ببعضها، منها:

١- التبويب والتقسيم، فعلى الرغم من عدم وجود عناوين واضحة لمباحثه إلا أن ابن وثيق اعتنى بالتقسيم لموضوعاته، فَعِلَلُ الإدغام ثلاثة، ومخارج الحروف ستة عشر، وأنساب الحروف ثمانية، والحروف بحسب الصفات القوية والضعيفة على خمسة فصول، وهي ترجع إلى سبعة أحرف بحسب الصفات التي لها ضد.

٢- استعمال بعض المصطلحات الجديدة، فالإدغام يكون بالتماثل والتجانس والتقارب، لدى علماء العربية والتجويد، وهو عند ابن وثيق يكون بالمثلية والتقارب والشَّبَهِ، فتميز بمصطلح (الشَّبَه).

٣- تقسيمه الحروف بحسب قوة الصفات وضعفها، فمع أن بعض علماء التجويد سبق إلى الحديث عن صفات القوة والضعف في الحروف[1]، إلا أن ابن وثيق تميز بتقسيم الحروف على خمسة فصول بناء على ذلك.

٤- استعانته برسم توضيحي لأعضاء آلة النطق، موزعة عليه حروف العربية حسب المخارج، وهو أول من فعل ذلك من علماء التجويد، في ما اطلعت عليه من مصادر.

٥- إشارته إلى حال الناس في نطق الضاد في زمانه، وقوله: «قلَّ مَن يُحْكِمُهَا في الناس».

---

(١) ينظر: مكي: الرعاية ص ١١٧ - ١٢٠، والكشف ١/ ١٣٧.

نماذج مصورة من مخطوطة الكتاب

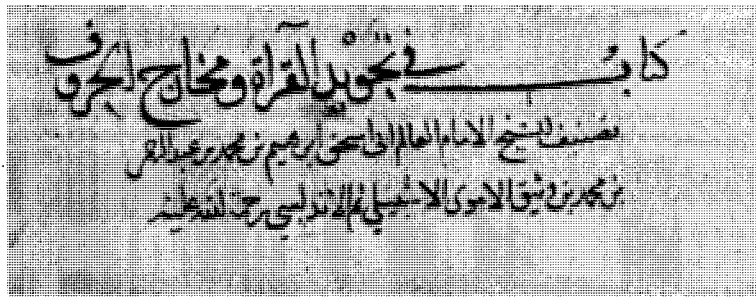

صورة العنوان في نسخة الأصل

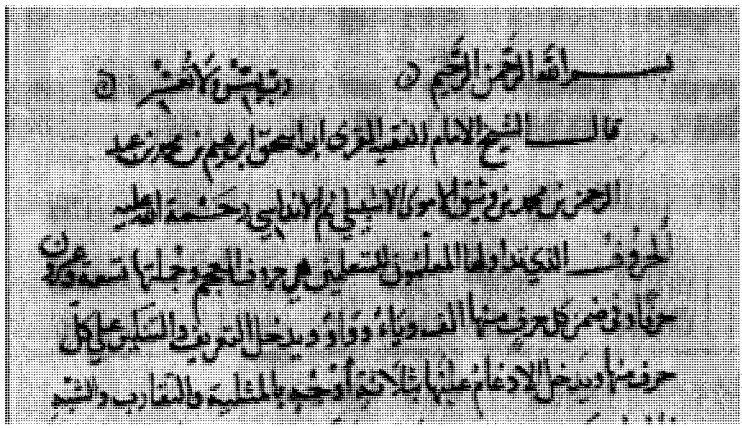

أول مخطوطة الأصل

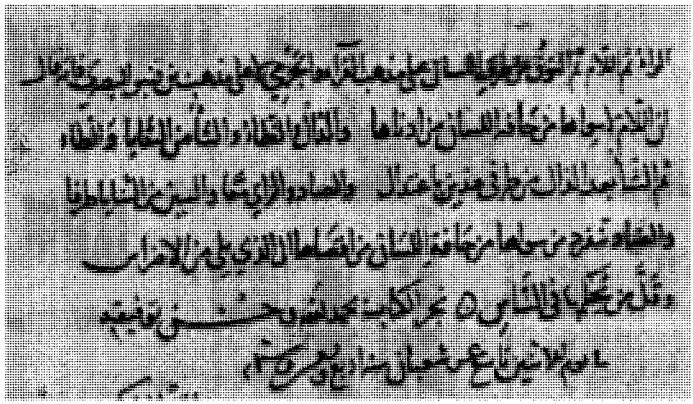

آخر مخطوطة الأصل

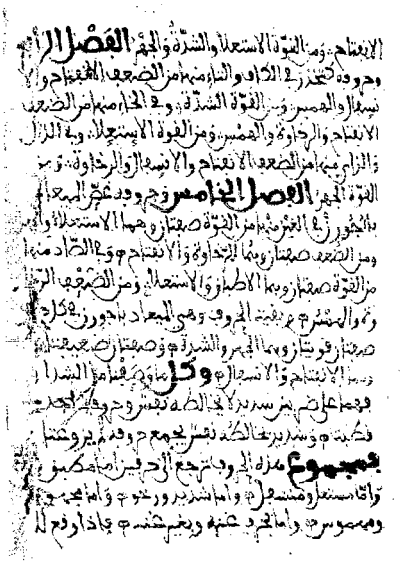

الصفحة الأولى من مخطوطة الهند

الصفحة الثالثة من مخطوطة الهند

[القسم الثاني: نص الكتاب المحقق]

كتابٌ في تجويدِ القراءةِ ومخارجِ الحروفِ

تصنيفُ الشيخِ الإمامِ العالِمِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ
عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ وَثِيقٍ
الأُمَوِيِّ الإشبيليِّ الأندلسيِّ
رَحْمَةُ اللهِ عليهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ

قالَ الشيخُ الإمامُ الفَقِيهُ المقرىءُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ وثيقٍ، الأمويُّ الإشبيليُّ ثم الأندلسيُّ، رحمةُ اللهِ عليه:

الحروفُ التي[1] تداولها المعلِّمون للمتعلمين هي حروفُ المعجمِ، وجُمْلَتُهَا تسعةٌ[2] وعشرونَ حرفاً، وفي ضِمْنِ كُلِّ حرفٍ منها ألفٌ وياءٌ

---

(١) في الأصل: الذي، وكذلك هي في: ك، والعبارة ساقطة من ف.

(٢) ثمانية.

وواوٌ[1]، ويدخلُ التعريفُ والتنكيرُ على كلِّ حرفٍ منها.

ويدخلُ الإدغامُ[2] عليها بثلاثةِ أوْجُهٍ: بالمِثْلِيَّةِ، والتقارُبِ والشَّبَهِ[3]:

فالمِثْلِيَّةُ: ﴿كُنتُم مِّن﴾ [البقرة] وشِبْهُهُ.

والتقارُبُ: ﴿نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات] وشِبْهُهُ.

والشَّبَهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة] وشِبْهُهُ.

لأنَّ الحروفَ في أنْفُسِهَا على قسمَيْنِ: قسمٍ منها لا يتشابَهُ ولا يتناسَبُ، مِثْلِ الباءِ والجيمِ والحاءِ والخاءِ والكافِ والهاءِ والياءِ، وما أشبهَهَا. وقسمٍ منها يتناسبُ ويتشابهُ.

فَأَدْغِمْ بالتناسُبِ والتشابُهِ، مِثْلَ: التاءِ والثاءِ والزايِ والراءِ والدالِ والسينِ، وما أشبهَ هذا.

---

(١) يريد في أسماء الحروف، والواو لا توجد إلا في (نون) والألف والهمزة ليس فيهما من الأحرف المذكورة شيء، والعبارة في ك: وفي ضمن كل حرف منها ألف.

(٢) الإدغام مصدر الفعل (أدغم)، وهو إدخال الشيء في الشيء (لسان العرب ١٥/ ٩٣) وفي الاصطلاح: «وَصْلُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ مِثْلِهِ متحركٍ، بلا سكتةٍ على الأول بحيث يُعْتَمَدُ بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية» (الرضي: شرح الشافية ٣/ ٢٣٥).

(٣) انفرد ابن وثيق بهذا التقسيم لأوجه الإدغام، في ما اطلعت عليه من مصادر، والمشهور أنها: التماثل والتجانس والتقارب، قال ابن الجزري (النشر ١/ ٢٧٨): «فالتماثل أن يتفقا مخرجاً وصفة، كالباء والباء والتاء والتاء وسائر المتماثلين، والتجانس أن يتفقا مخرجاً ويختلفا صفة، كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال، والتقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة».

فإذا سُئِلْتَ: بماذا أدغمتَ: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ فقُلْ: بالتناسُبِ والشَّبَهِ[1]، لأنَّهُ يدخلُ عليه الألفُ واللامُ للتعريفِ. ثم إدغامُ المِثْلِيَّةِ لأنَّ الألفَ عِوَضٌ مِنْ إدغامِ المثليَّةِ، لأنَّ الحرفَ الأوَّلَ ساكنٌ والآخَرَ مُتَحَرِّكٌ[2]، فَحُذِفَ الساكنُ خَطّاً وأُبْقِيَ لَفْظاً، لأنَّا لو أبْقَيْنَا الساكنَ وأدخلْنا الألفَ واللامَ لَطالَ ذلك، ولو أنَّا أيضاً لم نُثْبِتِ الألِفَ واللامَ لأدَّى[3] ذلك إلى الاختلالِ /٧٧و/ وفسادِ المعنى[4].

ومَخَارِجُهَا[5] ثلاثةٌ: حَلْقٌ ولِسَانٌ وشَفَتَانِ، وأقسامُهَا ستةَ عشرَ قسماً، ونَسَبُهَا ثمانيةٌ، وفصولُهَا خمسة ، وصِفَةُ كُلِّ حرفٍ أربعةٌ.

فأمَّا الحَلْقُ:

فالقسمُ الأوَّلُ منه: فيه الهمزةُ الموجودةُ لَفْظاً لا خَطّاً[6]، والألفُ والهاءُ.

والثاني: قسمٌ فيه الحاءُ والعينُ.

---

(١) عاصم يُظهر دال (قد) ولا يدغمها في شيء من الحروف المقاربة للدال، وكذلك ابن كثير وقالون عن نافع، وبقية القراء السبعة يدغمونها على تفصيل في ذلك (ينظر: الداني: التيسير ص٤٢).

(٢) في الأصل: (عوضاً.. وساكناً.. و متحركاً)، والسياق يقتضي الرفع.

(٣) في الأصل: لأدا.

(٤) لم يتضح لي مراد المؤلف من حديثه عن الألف واللام وعلاقتهما بإدغام دال (قد) إلا إذا أراد أن الدال والسين يدغمان في لام التعريف، وسوَّغ ذلك إدغام الدال في السين.

(٥) الكلمة غير واضحة في الأصل، وهي واضحة في ك.

(٦) لعل المؤلف يريد أن الهمزة لم يُخَصَّصْ لها حرف، وإنما هي ترسم بأحد أحرف العلة الثلاثة، ورأس العين علامة لها.

والثالثُ: قسمٌ منه فيه الخاءُ والغينُ.

وأوَّلُ قسمٍ مِن أقسامِ اللسانِ: فما فوقه[1] مِنَ الحَنَكِ القافُ.

والثاني: قسمٌ منه فيه الكافُ أسفلَ الحَنَكِ قليلاً.

والثالثُ: قسمٌ مِن وَسَطِ اللسانِ بينَهُ وبينَ وَسَطِ الحَنَكِ الجيمُ والشينُ والياءُ.

والقسمُ الرابعُ: فيه الضادُ، مِن أوَّلِ حافَّةِ اللسانِ وما يليها مِنَ الأضراسِ[2].

والخامسُ: فيه اللامُ، مِن حافَّةِ اللسانِ [من][3] أدناها إلى منتهى طَرَفِهِ.

والسادسُ: فيه النونُ، فوقَ مخرجِ اللام إلى فُوَيْقِ الثنايا.

والسابعُ: فيه الراءُ، أدْخَلُ مِن مخرجِ النونِ إلى ظَهْرِ اللسانِ.

والثامنُ: قسمُ الطاءِ والدالِ والتاءِ، مِن طَرَفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا.

والتاسعُ: قسمُ الزايِ والسينِ والصادِ، مِمَّا بينَ طَرَفِ اللسانِ وفُوَيْقَ الثنايا السُّفْلَى[4].

---

(١) المناسب أن تكون العبارة: من أقصى اللسان فما فوقه.

(٢) هذا تحديد سيبويه لمخرج الضاد (الكتاب ٤/ ٤٣٣)، وتابعه عليه علماء العربية والتجويد، والضاد في النطق المعاصر لقراء القرآن تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا (ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص٤٨، وأبحاث في علم التجويد ص١٤٦).

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) لم يذكر سيبويه: كلمة (السفلى) في الكتاب (٤/ ٤٣٣) لكن الداني ذكر =

والعاشرُ: قسمُ الظاءِ والثاءِ والذالِ، مِمَّا بينَ طَرَفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا.

وأوَّلُ قسمٍ مِن أقسامِ الشفتَيْنِ: الفاءُ مِن باطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وأطرافِ الثنايا العُلَى.

والثاني: قسمُ الباءِ والميمِ والواوِ.

ومِنَ الخياشيمِ /٧٧ظ/ مخرجُ النونِ الخفيفة[١].

ذِكْرُ أنْسَابِهَا:

حروفُ الحَلْقِ: حَلْقِيَّةٌ[٢].

القافُ والكافُ: لَهَوِيَّتَانِ[٣].

= كلمة (العليا) في كتابه التحديد (ص١٠٥) وكلمة (السفلى) في كتابه الإدغام الكبير (ص٥٤). وقال المرعشي معلقاً على ذكر كلمة (السفلى) في تحديد مخرج الأصوات الثلاثة (جهد المقل ص١٣٤): «ولا يجري صوت هذه الثلاثة بين الثنيَّتَيْنِ السُّفْلَيَيْنِ حتى يُتصورَ انقطاعه فيه، بل يجري بين رأس اللسان وبين صَفْحَتَيِ الثنيَّتَيْنِ العُلْيَيْنِ، وينقطع فيه، كما يشهد به الامتحان الصادق، نعم رأس اللسان يُسَامِتُ رأس الثنيتين السفليين، لكن المسامتة لا يتحقق بها المخرج ما لم ينقطع الصوت بين المُتَسَامِتَيْنِ».

(١) ينظر في تحديد المخارج: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣، ومكي: الرعاية ص٢٤٣، والداني: التحديد ص١٠٤، وعبد الوهاب القرطبي: الموضح ص٧٨، وابن الجزري: النشر ١/ ١٩٩، والمرعشي: جهد المقل ص١٢٧.

(٢) نسبة إلى الحَلْق، وهو مخرج النَّفَسِ من الحلقوم، وموضع الذبح (لسان العرب ١١/ ٣٤٣ حلق).

(٣) نسبة إلى اللهاة، وهي اللحمة المسترخية في أقصى سقف الفم (لسان العرب ٢٠/ ١٢٩ لها).

الجيمُ والشينُ والياءُ شَجْرِيَّاتٌ[1].

اللامُ والراءُ والنونُ: ذَوْلَقِيَّاتٌ[2].

الصادُ والسينُ والزايُ: أَسَلِيَّاتٌ[3].

الطاءُ والدالُ والتاءُ: نِطْعِيَّاتٌ[4].

الظاءُ والذالُ والثاءُ: لِثَوِيَّاتٌ[5].

وحروفُ الشَّفَةِ: شَفَهِيَّاتٌ[6].

ذِكْرُ صفاتها:

أمَّا صفاتُهَا فتنقسمُ على خمسةِ فصولٍ:

---

(١) نسبة إلى الشَّجْرِ، بسكون الجيم، وهو مَفْرَجُ الفم ومَفْتَحُه (لسان العرب ٦/ ٦٣ شجر).

(٢) نسبة إلى ذَوْلَق اللسان، وهو طرفه، ويقال: ذَلَقٌ أيضاً (لسان العرب ١١/ ٣٩٩ ذلق).

(٣) نسبة إلى أَسَلَة اللسان، وهي مستدق طرفه (لسان العرب ١٣/ ١٤ أسل).

(٤) نسبة إلى النِّطْع، وهو الغار الأعلى في الفم، فيه آثار كالتحزيز (لسان العرب ١٠/ ٢٣٤ نطع).

(٥) نسبة هذه الثلاثة إلى اللثة فيه نظر، لأن مخرجهن من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا (ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٣ والمرعشي: جهد المقل ص١٣٥).

(٦) أصل هذه المصطلحات في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/ ٥٨)، ونقلها عدد من علماء التجويد عنه (ينظر مثلاً: مكي: الرعاية ص١٣٩- ١٤٢، وابن الجزري: التمهيد ص٩٥).

الفصلُ الأوَّلُ: فيه الطاءُ، فيها مِنَ الصفاتِ أربعٌ[1]، قويةٌ كُلُّهَا[2]، وهي: الإطباقُ[3]، والاستعلاءُ[4]، والشِّدَّةُ[5]، والجَهْرُ[6].

---

(١) في الأصل و ك: أربعة، وفي نسخة المتحف: الطاء فيها صفات القوة كلها.

(٢) يقسم علماء التجويد والأصوات صفات الأصوات إلى قوية وضعيفة، قال مكي (الرعاية ص١١٨): «فالجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف». (ينظر: الدراسات الصوتية ص ٣٢٨- ٣٣٢).

(٣) الإطباق: أن يتصعد أقصى اللسان عند النطق بأصوات طرف اللسان، وحروفه أربعة، هي ط ظ ص ض، وضد الإطباق الانفتاح، وهو في بقية الحروف (ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٦، ومكي: الرعاية ص١٢٢، والداني: التحديد ص١٠٨ والمرعشي: جهد المقل ص١٥٢، والدراسات الصوتية ص٢٨٧).

(٤) الاستعلاء: أن يستعلي أقصى اللسان، وحروفه سبعة: أربعة مستعلية مطبقة، وهي: ط ظ ص ض، وثلاثة مستعلية فقط، وهي: غ خ ق، وضد الاستعلاء الاستفال (ينظر: مكي: الرعاية ص١٢٣، والداني: التحديد ص١٠٨، والدراسات الصوتية ص٢٨٩).

(٥) الشدة حبس النَّفَس في المخرج ثم إطلاقه، وحروف الشدة في النطق الفصيح المعاصر تسعة: ب د ت ط ض ج ك ق ء، وضد الشدة الرخاوة، وحروفها خمسة عشر: هـ ح ع خ غ ش ي س ص ز ث ذ ظ ف و، وهناك أصوات بين الشديدة والرخوة، وهي: ل ر ن م، ومنهم من عد العين حرفاً متوسطاً، وكذا الواو والياء والألف، والضاد في النطق المعاصر صوت شديد (ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٤، ومكي: الرعاية ص١١٧، والداني: التحديد ص١٠٧، و المرعشي: جهد المقل ص١٤٣، والدراسات الصوتية ص٢٥٧).

(٦) المجهور عند سيبويه: «حرف أشبع الاعتماد في موضع ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت» والحروف المجهورة عنده تسعة عشر: ء ا ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط د ز ظ ذ ب م و، والمهموس: «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه» وحروفه عشرة هي=

الفصلُ الثاني: بِضِدِّ الأوَّلِ، وحروفُهُ: (ثَحَفُ سَشْهٍ)[1]، في كُلِّ حرفٍ منها مِنَ الضَّعْفِ: الانفتاحُ، والانسفالُ، والرخاوةُ، والهَمْسُ.

الفصلُ الثالثُ: وحروفُهُ: (ضقظ)[2]، في الظاءِ والضادِ فيهما[3] مِنَ القُوَّةِ الإطباقُ والاستعلاءُ والجَهْرُ، ومِنَ الضَّعْفِ الرَّخَاوَةُ[4]. وفي القافِ مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ، ومِنَ القُوَّةِ الاستعلاءُ والشِّدَّةُ والجَهْرُ[5].

= ما سوى المجهورة (الكتاب ٤/ ٤٣٤). وتابع علماء العربية والتجويد سيبويه في تعريف المجهور والمهموس وفي حروف كل منهما (ينظر: مكي: الرعاية ١١٦، والداني: التحديد ص١٠٧، والمرعشي: جهد المقل ص١٤١) ويُعَرِّفُ علماء الأصوات المحدثون الصوت المجهور بأنه: الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، وعكسه المهموس، ويتفقون مع سيبويه وعلماء العربية والتجويد في الحروف المجهورة والمهموسة إلا في ثلاثة أحرف، هي: القاف والطاء والهمزة، فعدها سيبويه ومن تابعه مجهورة، ويعدها المحدثون مهموسة، بناء على ما هي عليه في النطق المعاصر (ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص١٩، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٢٣٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية ص١٠٢).

(١) في ك: (سفشح ثفه)، والأمر واحد مهما كان رسم هذه الكلمات، لأن القصد هو جمع هذه الحروف السبعة بأي صورة.

(٢) في نسخة المتحف: (ضظق).

(٣) ك: في الضاد والظاء منها.

(٤) وَصَفَ سيبويه الضاد بالرخاوة (الكتاب ٤/ ٤٣٤) وتابعه في ذلك علماء العربية والتجويد، وهو شديد في النطق العربي الفصيح المعاصر (ينظر: أبحاث في علم التجويد ص١٦١).

(٥) وَصَفَ سيبويه القاف بالجهر (الكتاب ٤/ ٤٣٤) وتابعه في ذلك علماء العربية والتجويد، وهو مهموس في النطق المعاصر (ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية ص٢٩٦).

الفصلُ الرابعُ: وحروفُهُ:(كتخذز)[1]، في الكافِ والتاءِ منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والانسفالُ والهَمْسُ، ومِنَ القُوَّةِ الشِّدَّةُ. وفي الخاءِ منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والرَّخَاوَةُ والهَمْسُ، ومِنَ القُوَّةِ الاستعلاءُ. وفي الذالِ والزايِ منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والانسفالُ والرخاوةُ، ومِنَ القوَّةِ /٧٨و/ الجَهْرُ.

الفصلُ الخامسُ: وحروفُهُ: (غُصَّ الميعادُ بأُجُورن)[2]، في الغينِ منها مِنَ القوَّةِ صفتانِ وهما: الاستعلاءُ والجهرُ، ومِنَ الضَّعْفِ صفتانِ وهما: الرخاوةُ والانفتاحُ. وفي الصادِ منها مِنَ القوَّةِ صفتانِ وهما: الإطباقُ والاستعلاءُ، ومِنَ الضَّعْفِ الرخاوةُ والهمسُ.

وبقيةُ الحروفِ، وهي (الميعاد بأجورن) في كُلِّ حرفٍ صفتانِ قَوِيَّتَانِ، وهما: الجهرُ والشدةُ، وصفتانِ ضعيفتانِ، وهما: الانفتاحُ والانسفالُ[3].

---

(١) غير واضحة في الأصل، وفي ك: (كتخذز)، وفي ف: (كتخ ذز) والنتيجة واحدة هي حصر هذه الحروف الخمسة.

(٢) غير واضحة في الأصل، وفي ف: (غص أبجد نولي عمر)، وهي بقية الحروف التي لم تدخل في الفصول الأربعة المذكورة.

(٣) الشدة والجهر في (د ب ج) وبقية الحروف فيها من صفات القوة الجهر، ومنها ما هو رخو، ومنها ما هو متوسط، ولا أدري هل فات ذلك على المؤلف، أو سقط شيء من النص، وهو ما أرجحه، لأن النص في نسخة المتحف جاء هكذا:

«الفصل الخامس: هو أوسطها (غص أبجد نولي عمر)، فيه صفتان قويتان وصفتان ضعيفتان، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الغين، فيها من القوة الاستعلاء والجهر، ومن الضعف الانفتاح والرخاوة.

والقسم الثاني: له الصاد، فيها من القوة الإطباق والاستعلاء، ومن الضعف=

وكُلُّ ما وصفنا مِنَ الشِّدَادِ على ضربَيْنِ: شديدٍ لا يُخَالِطُهُ نَفَسٌ، وحروفُهُ: (أجدك قطبت)، وشديدٍ يُخَالِطُهُ نَفَسٌ، يجمعُ حروفَهُ: (لم يروعنا).

ومجموعُ هذه الحروفِ تَرْجِعُ إلى حرفَيْنِ[1]: إمَّا مُطْبَقٌ ومُنْفَتِحٌ، وإمَّا مُسْتَعْلٍ ومُنْسَفِلٌ، وإمَّا شديدٌ ورِخْوٌ، وإمَّا مجهورٌ ومهموسٌ، وإمَّا حرفُ[2] غُنَّةٍ وبغيرِ غُنَّةٍ.

فإذا وَقَعَ لَكَ[3] في تلاوَتِكَ مطبقٌ بينَ مُنْفَتِحَيْنِ، أو منفتحٌ بينَ مطبقَيْنِ، أو مُسْتَعْلٍ بينَ مُنْسَفِلَيْنِ، أو مُنْسَفِلٌ بينَ [مُسْتَعْلِيَيْنِ، أو شديدٌ بينَ رِخْوَيْنِ، أو رِخْوٌ بينَ شديدَيْنِ][4]، أو مهموسٌ بينَ مجهورَيْنِ، أو مجهورٌ بينَ مهموسَيْنِ، أو حرفٌ ليسَ فيه غُنَّةٌ بينَ حرفَيْنِ بِغُنَّتَيْنِ - فيجبُ عليك أن تكونَ عارفاً بتَخْلِيصِ كُلِّ حرفٍ /٧٨ظ/ منها، وإعطاءِ كُلِّ حرفٍ حَقَّهُ، وبمعرفةِ هذه الأوصافِ وإعطاءِ كُلِّ حرفٍ حَقَّهُ مِن صفاتِهِ جُمَعَ يكونُ الإنسان قارئاً ماهراً، والحروفُ التي[5] أُنْزِلَ بها القرآنُ هي

= الرخاوة والهمس.

والقسم الثالث: له حروف (أبجد)، فيها من القوة الجهر والشدة التي لا يخالطها نفس، ومن الضعف الانفتاح والاستفال.

والقسم الرابع: له حروف (نولي عمر)، فيها من القوة الشدة التي يخالطها نفس والجهر، ومن الضعف الانفتاح والاستفال».

(١) هكذا جاءت عبارة المؤلف، وواضح أنه يريد أن صفات الحروف تندرج في أزواج من الصفات المتقابلة، على نحو ما ذكر.

(٢) في الأصل: بحرف.

(٣) آخر ما موجود في نسخة ك.

(٤) تكرر في الأصل ما بين المعقوفين، ويبدو أن ذلك وهم من الناسخ.

(٥) في الأصل: الذي.

هذه.

فإنْ قِيلَ: كيفَ تُرْجِعُ الثمانيةَ وعشرِينَ حَرْفاً[1] سبعةٍ[2]، فَقُل: المُطْبَقَاتُ أربعةٌ حرفٌ واحدٌ، وبِضِدِّهَا المنفتحةُ حرفٌ، والشِّدَادُ حرفٌ، وبِضِدِّهَا الرِّخْوَةُ حرفٌ، والمهموسةُ كُلُّهَا حرفٌ وبِضِدِّهَا المجهورةُ حرفٌ، والسابعُ حرفُ المَدِّ واللِّينِ في قَوْلِكَ: قَالَ، يَقُولُ، قِيلاً، الألفُ والواوُ والياءُ، إنْ طلبتَ لها ثامناً لم تَجِدْهُ، وإنْ نَقَصْتَ منها حرفاً لم يكن قرآناً.

وتصيرُ أيضاً هذه الحروفُ التسعةُ والعشرونَ خمسةً وثلاثينَ، وتصيرُ أيضاً اثنَيْنِ وأربعينَ حرفاً[3].

وهذه صورةُ الحروفِ المتقدمةِ، كما ترى:

صورةُ ما بينَ الرأسِ مُتَّصِل بأول اللِّسانِ

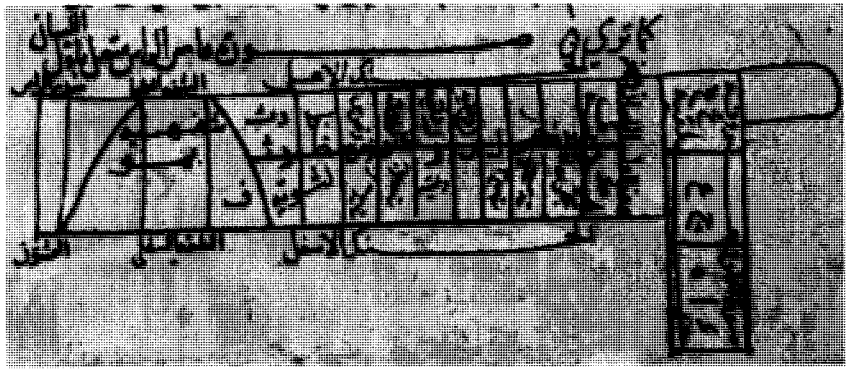

---

(١) عدد حروف العربية تسعة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون، والخلاف في عد الألف والهمزة حرفين أو حرفاً واحداً (ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٦٨).

(٢) غير واضحة في الأصل، وما بعدها يدل عليها.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٢.

(٤) العبارة غير واضحة في الأصل كما ترى.

الراءُ ثُمَّ اللامُ ثُمَّ النونُ مِن طَرَفِ اللسانِ على مذهبِ الفَرَّاءِ والجَرْمِيِّ[1]، لا على مذهبِ ابن قَنْبَرَ البصريِّ[2]، فإنه قال: إنَّ اللامَ لا سواها مِن حافَّةِ اللسانِ مِن أدناها[3].

والذالُ والظاءُ والثاءُ مِنَ الثنايا، والظاءُ ثُمَّ الثاءُ بعدَ الذالِ مِن طَرَفَيْ هذَيْنِ باعتدالٍ[4].

والصادُ والزايُ معاً والسينُ من الثنايا طَرَفاً.

والضادُ منفردٌ مِن سواها، مِن حافَّةِ اللسان مِن أقصاها إلى الذي يَلِي مِن الأضراسِ[5]، وقَلَّ مَنْ يُحْكِمُها في الناس[6].

---

(١) قال الداني في التحديد (ص١٠٦): «وزعم الفراء [ت٢٠٧هـ] وقطرب [ت٢٠٦هـ] والجرمي [ت٢٢٥هـ] وابن كيسان [ت٢٩٩هـ] أن المخارج أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج».

(٢) يعني سيبويه، واسمه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) مؤلف الكتاب في النحو.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٤) كأن ابن وثيق يتحدث عن ترتيب هذه الحروف في مخرجها، ومسألة ترتيب حروف المخرج الواحد موضع اختلاف بين علماء العربية والتجويد (ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٨٣).

(٥) هذا تحديد سيبويه لمخرج الضاد، وهي اليوم في نطق مجيدي القراءة من طرف اللسان وأصول الثنايا، مع الدال والتاء والطاء، على نحو مَا أشرنا إلى ذلك من قبل.

(٦) يَقْصِدُ الضادَ القديمةَ التي تحولت إلى دال مفخمة في نطق كثير من العرب، وإلى ظاء خالصة في نطق آخرين (ينظر: بحث: قضية الضاد في العربية، في كتاب أبحاث في علم التجويد ص ١٤٦ - ١٦٦).

نَجَزَ الكتابُ بحمدِ اللهِ وحُسْنِ توفيقِهِ في يوم الإثنينِ تاسعَ عَشَرَ شعبانَ، سنةَ أربعٍ وتسعينَ وستِ مئة، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ.

الرسالة الثالثة

نزهة المشتغلين
في
أحكام النون الساكنة والتنوين

لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري

المتوفى سنة ٨٠١ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور

غانم قدوري الحمد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [1]

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، ولا عدوانَ إلا على الظالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنَا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحابتِهِ أجمعين، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أكبرَ أبوابِ علمِ التجويدِ وأهمَّها بابُ أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ، وقد أفرده عددٌ من المؤلفينَ برسائلَ خاصَّةَ، ومن أقدمِ ما وَصَلَ إلينا منها (نُزْهَةُ المشتغلينَ) لابن القاصح، وهي رسالةٌ صغيرةٌ لا تتجاوز بضعَ صفحاتٍ، ولكنَّ لهذه الرسالةِ أهميةً خاصَّةً تتلخصُ في ما يأتي:

(١) نزهة المشتغلين من أقدم ما كُتِبَ في أحكام النون الساكنة والتنوين في تأليف مستقل[2].

(٢) غَطَّتْ شهرةُ كتابِ (تُحْفَةِ نُجَبَاءِ العَصْرِ في أحكام النون الساكنة

---

(١) منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الثالث ١٤٢٨هـ.

(٢) ذكر ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ١١٤) أن محمد بن حامد الأصبهاني له (التبيين في شرح النون والتنوين)، وهو من علماء القرن السادس الهجري، ولكن لا تُعْرَفُ له نسخ خطية.

والتنوين والمدِّ والقَصْرِ) للقاضي زكريا الأنصاريِّ (ت٩٢٦هـ)، وكتابِ (مُرْشِدَةِ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين) لناصر الدين الطبلاويِّ (ت٩٦٦هـ) على رسالة (نزهة المشتغلين) على الرغم من أنَّ الأنصاريَّ والطبلاويَّ اعتمدا على ابن القاصح ونَقَلا معظمَ ما ذكره في رسالته وأخَذَا أمْثِلَتَهُ، وفي نشرها بيانٌ لأصل هذين الكتابين، ونسبةُ فضلِ السَّبْقِ إلى صاحبه.

(٣) قال ابن القاصح في كتابه (سراج القارىء) في باب أحكام النون الساكنة والتنوين: «وقد أفردتُ لهما تصنيفاً»[١]، ولا شك في أنَّ مَن يقرأُ هذه العبارةَ سوف يتطلعُ إلى معرفة هذا التصنيف والوقوف عليه، وهو هذه الرسالةُ التي أكتبُ لها هذا التقديمَ.

(٤) تتميَّزُ الرسالةُ على وَجَازَتِهَا بحُسْنِ الترتيب، واستيفاءِ الأمثلةِ الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين.

وقد جعلني ذلك أعملُ على تحقيق (نزهة المشتغلين)، وإبرازِهَا للمهتمينَ بقراءة القرآن وعلم التجويد، بعدَ تقديمِ دراسةٍ عن المؤلِّفِ، وتعريفٍ بالكتاب، وبيانِ الأصولِ الخطيَّةِ التي اعتمدتُ عليها في إخراجِ النصِّ.

ويلزمني في هذه العجالة توجيه أجزل الشكر وأطيبه إلى الأخ الفاضل الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ في كلية التربية بجامعة الملك سعود والمشرف العام على ملتقى أهل التفسير، لمساعدته في الحصول على نسخة مصورة من مخطوطة «نزهة المشتغلين» المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود، فجزاه الله تعالى خيراً، ووفقه لعمل الخير دائماً.

---

(١) سراج القارىء ص١٢٧.

وأرجو أن يكونَ في نَشْرِ هذه الرسالةِ فائدةٌ للمشتغلين بقراءة القرآن وتجويده، وأن يكونَ عملي فيها مقبولاً، وأن يجعلَها اللهُ تعالى صدقةً جاريةً لمؤلِّفِهَا ومُحَقِّقِهَا وناشرِهَا، إنه وَلِيُّ التوفيقِ، هو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوكيلُ.

٣٠/١١/١٤٢٧هـ

٢١/١٢/ ٢٠٠٦ م

تكريت

القسمُ الأوَّلُ: الدراسةُ

المبحث الأول: تعريفٌ بالمؤلِّفِ

لم يَحْظَ ابنُ القاصِح بترجمةٍ مفصَّلَةٍ، على الرغم من أنه عاش في القاهرة وتَرْجَمَ له ثلاثةٌ من كِبَارِ المؤرخينَ فيها، وهم:

١- ابنُ الجَزَرِيِّ (ت٨٣٣هـ) ترجمَ له ترجمةً موجزةً في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) لم تتجاوز ثلاثة أسطر[١].

٢- ابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ) ذكره في كتابه (إنباء الغُمْرِ بأبناءِ العُمْرِ) في سطرين[٢].

٣- شمسُ الدين السَّخاوِيُّ (ت٩٠٢هـ) ترجم له في كتابه (الضَّوْءِ اللامعِ لأهلِ القرنِ التاسعِ)، في صفحةٍ واحدةٍ تقريباً[٣]، وهي أوسعُ ترجمةٍ معروفةٍ لابن القاصح.

وذَكَرَ مؤلفاتِه حاجي خليفة في (كشف الظنون)[٤]، وإسماعيل باشا البغداديُّ في (هدية العارفين)[٥].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(٢) إنباء الغمر ٤/ ٧١.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ينظر: كشف الظنون ١/ ٣٦٩، ٦٤٧، ٧٣٨... إلخ.

(٥) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

وترجمَ له ترجمةً موجزةً عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين)[1]، وخير الدين الزِّرِكْلِي في (الأعلام)[2]، ووليد بن أحمد الحسين الزُّبَيْرِيُّ في (الموسوعة الميسرة)[3].

ولم أطلع على ما كُتِبَ من دراسات في مقدمات بعض كتبه المحققة وقت كتابة هذه الدراسة، لعدم توفرها في المكتبات القريبة.

المطلب الأول: اسْمُهُ ونَسَبُهُ وكُنْيَتُهُ وألقابُهُ:

وَرَدَ اسمُ ابن القاصح ونَسَبُهُ في أوَّلِ كُتُبِهِ، كما في أول كتابه (نزهة المشتغلين)، وأوفى ما جاء من ذلك ما وَرَدَ في أول كتابِهِ (سِرَاجِ القارىء المبتدي) وهو: «أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العُذْرِيُّ»[4]، وأحسب أن ذلك من صنيع المؤلف نفسه، وليس من زيادات النساخ، لاطراده في جميع كتبه التي اطلعت عليها.

وجاء في أول كتابه (قُرَّة العَيْنِ في الإمالةِ والفَتْحِ بينَ اللَّفْظَيْنِ): «أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد أحمد بن الحسن القَاصح العذري»[5].

ولم تزد مصادر ترجمته في موضوع اسمه ونسبه شيئاً على ما ورد في أوائل كتبه[6].

---

(١) معجم المؤلفين ٧/ ١٤٨.

(٢) الأعلام ٤/ ٣١١.

(٣) الموسوعة الميسرة ٢/ ١٦٢٩.

(٤) سراج القارىء ص٢.

(٥) قرة العين ورقة ١ظ.

(٦) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٥٥، وابن حجر: إنباء الغمر ٤/ ٧١، والسخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣١.

وهناك بعض النِّقَاطِ التي يثيرها ما ورد في صدر كتب ابن القاصح وما ورد في المصادر الأخرى حول كنيته وألقابه، منها:

كُنْيَتُهُ: ورد أكثر من كنية لابن القاصح، هي: أبو القاسم، وأبو البقاء، كما تقدَّم، وجاء في آخر (سراج القارىء): أبو الحسن[1]، وقد يكون ذلك كلُّه صحيحاً، فكان لابن القاصح حين أَلَّفَ كتابه (سراج القارىء) في سنة (٧٥٩هـ): القاسم، والحسن، ثم صار له حين أَلَّفَ كتابه (تلخيص الفوائد) سنة (٧٩١هـ): البقاء، الذي كَنَّتْهُ به أكثر المصادر.

أَلْقَابُهُ: هو ابن القاصح، نورُ الدين، العُذْرِيُّ، البغداديُّ، ويبدو أن القاصح هو أحد أجداده، كما جاء في بعض المصادر[2]، وقال السخاوي: «ويُعْرَفُ بابن القاصح، بقاف ثم مهملتَيْنِ»[3].

وهو نور الدين[4]، وجاء في كشف الظنون تلقيبه بعلاء الدين مرة واحدة[5].

أما العُذْرِيُّ فهو نسبة إلى (عُذْرَة) قبيلة عربية قديمة، من قُضَاعة[6]، ولم تُشِرِ المصادر إلى علاقة ابن القاصح بهذه القبيلة.

---

(١) سراج القارىء ص٤١١.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٥٥، وابن حجر: إنباء الغمر ٤/ ٧١.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٣١.

(٤) ينظر: ابن حجر: إنباء الغمر ٤/ ٧١، والسخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣١، وحاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ٢٠٤١.

(٥) كشف الظنون ١/ ٦٤٧، والفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ١/ ١٤٧ و١٥٠ و١٥١.

(٦) ينظر: ابن الأثير: اللباب ٢/ ٣٣١.

ووصفه إسماعيل باشا بأنه «البغداديُّ المقرىء، نزيل القاهرة»[1]، ويبدو أنه نشأ في بغداد، قال الزركلي: «من أهل بغداد»[2]، ومن ثم وصفه البعض بالبغدادي[3]، ووصفه ابن الجزري بالمصري الشافعي[4].

واشتهر ابن القاصح بالمقرىء، قال ابن حجر: «علي بن محمد المقرىء، نور الدين ابن القاصح، تَعَانَى القراءات فَمَهَرَ بها»[5]، لكن عمر رضا كحالة قال: مقرئٌ، فلكيٌّ[6]، لأنه كان يشتغل بالفلك أيضاً، وله فيه مؤلفات كما سنذكر بعد قليل.

المطلب الثاني: ولادتُهُ، ونشأتُهُ، ووفاتُهُ:

وُلِدَ ابن القاصح في ثالثِ رجب سنة ست عشرة وسبع مئة[7]، ويمكن القول بناء على ما سبق: إنه وُلِدَ في بغداد، لكنه لم يلبث أن غادرها إلى مصر، في ظروف لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، لكن يمكن القول إن ما أصاب بغداد من اضطراب سياسي واضمحلال علمي بعد اجتياح التتار لها سنة ٦٥٦هـ هو الذي حمل ابن القاصح أو أسرته على الهجرة إلى مصر، فأخذ عن شيوخها، وأقام فيها، وكَتَبَ مؤلفاته هناك، وكان يُقْرِئُ بجامع الْمَارِدَانِيِّ بخط التبانة خارج القاهرة، حتى وفاته في

---

(١) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٢) الأعلام ٤/ ٣١١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٦٤٧، وإسماعيل باشا البغدادي: الذيل على كشف الظنون ١/ ٢٤٣.

(٤) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(٥) ذيل الدرر الكامنة ص٣٥.

(٦) معجم المؤلفين ٧/ ١٤٨.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣١.

ذي الحجة سنة إحدى وثمان مئة[1].

وامتدت حياة ابن القاصح خمساً وثمانين سنة، من (٧١٦ - ٨٠١)، وكانت مصر خلال هذه السنوات تحت حكم المماليك، وكانت ولادته في عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤١هـ)، ووفاته في عصر الملك الظاهر برقوق (ت٨٠١هـ)، وشهدت هذه الفترة نزاعات مريرة على السلطنة، لكنها شهدت أيضاً حركة علمية مزدهرة، وأعمالاً عمرانية كبيرة[2].

المطلب الثالث: شيوخُهُ وتلامذتُهُ:

ذَكَرَ ابن الجزري اثنين من شيوخ ابن القاصح الذين أخذ عنهم القراءات في ترجمته، فقال: «قرأ العَشْرَ وغيرها على أبي بكر بن الْجُنْدِيِّ ، وإسماعيلَ الكُفْتِيِّ»[3].

أما ابن الْجُنْدِيِّ فهو أبو بكر بن أَيْدُغْدِي الشمسي الشهير بابن الْجُنْدِيِّ، شيخ مشايخ القراء في مصر، وُلِدَ سنة ٦٩٩هـ بدمشق، وألَّف كتاب البستان في الثلاثة عشر، وكتب شرحاً للشاطبية، ومات في القاهرة سنة ٧٦٩هـ[4].

وأما الكُفْتِيُّ فهو إسماعيل بن يوسف بن محمد المصري، المعروف بالمجد الكفتي، إمام مقرىء، تصدَّر بالقاهرة وانتهت إليه المشيخة بها،

---

(١) ينظر: ابن حجر: إنباء الغمر ٤/ ٧١ ،وذيل الدرر الكامنة (له) ص٣٥، والسخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣١.

(٢) ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤٨١-٥٠٤، والزركلي: الأعلام ١/ ٤٨ و٧/ ١١.

(٣) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٨٠.

وتوفي فيها سنة ٧٦٤هـ[١].

وقال السخاوي: «وأجازَ له: الْمَيْدُومِيُّ[٢]، وابنُ أبي الحَوَافِرِ[٣]، والرَّحْبِيُّ[٤]،

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٧٠.

(٢) أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي المصري المحدِّثُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ، نسبة إلى مَيْدُوم من قرى بني سويف بمصر، توفي بالقاهرة سنة ٧٥٤هـ (ينظر: السلامي: الوفيات ٢/ ١٦١، وابن حجر: الدر الكامنة ٤/ ١٥٧.

(٣) ترجم ابن حجر في الدرر الكامنة لثلاثة من أبناء أبي الحوافر، ممن اشتغل بالطب ورواية الحديث، وهم:

١- عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل بن أبي الحوافر، جمال الدين الطبيب، ولد سنة ٦٢٩هـ ومات سنة ٧٠١هـ (ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٤٣٦).

٢- محمد بن عثمان بن أحمد ابن أبي الحوافر، ولد المتقدِّم، فتح الدين الطبيب، مات في سنة ٨٢٨هـ (ينظر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٨).

٣- علي بن عثمان بن أحمد ابن أبي الحوافر، أخو محمد المتقدم، الطبيب المحدث، مات بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ (ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٨١).

ومن ملاحظة سِنِيِّ وفيات أبناء أبي الحوافر المتقدمين يترجح أن يكون علي بن عثمان بن أبي الحوافر المتوفى سنة ٧٣٤هـ هو الذي أجاز لابن القاصح، والله تعالى أعلم.

(٤) الرَّحْبيُّ بفتح الراء وسكون الحاء: نسبة إلى الرَّحْبة، وهي بلدة على الفرات، والرَّحَبيُّ بفتح الراء والحاء: نسبة إلى بني رَحَبة بطن من حمير (ينظر: ابن الأثير: اللباب ٢/ ١٩)، وترجم ابن حجر في الدرر الكامنة (٤/ ٤٣٠) ليحيى بن يوسف بن يعقوب الرَّحْبِي الأصل الدمشقي، التاجر المحدِّثُ، مات سنة ٧٩٤هـ، ولم يتأكد عندي أنه أجاز لابن القاصح.

والمقدسِيُّ[1]»[2].

أمَّا تلامذتُهُ فإنَّ ابن الجزري لم يذكر منهم أحداً في الترجمة الموجزة التي كتبها لابن القاصح[3]، وقال ابن حجر: «وأخذ عنه عامة أصحابنا»[4] لكنه لم يذكر أحداً منهم، وذكر السخاوي عدداً منهم في قوله: «وتقدَّم في القراءات، وكان ممن أخذها عنه:

١- الزَّرَاتِيتيُّ[5].

٢- وأكثرَ عنه من شيوخنا البرهانُ الصالحيُّ[6]، وسمع منه من

---

(١) المقدسي نسبة إلى بيت المقدس، قال ابن الأثير في اللباب (٣/٢٤٦): «ويُنْسَبُ إليها كثير من العلماء قديماً وحديثاً»، ولعل شيخ ابن القاصح هو: علي بن عمر بن أحمد المقدسي الصالحي المتوفى سنة ٧٤٩هـ (ينظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٦٠).

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢.

(٣) في هامش غاية النهاية (١/ ٥٥٥) أنه قرأ عليه بالأربعة عشر أحمد بن أبي بكر الفلفيلي، وترجم السخاوي له في الضوء اللامع (١/ ٢١٩) وقال: إنه القلقيلي، بالقاف، نسبة إلى قلقيلية، توفي سنة ٨٥٧هـ.

(٤) ذيل الدرر الكامنة ص٣٥.

(٥) قال السخاوي (الضوء اللامع١١/ ٢٠٣): «الزراتيتي: نسبة إلى قرية زراتيت، محمد بن علي بن محمد بن أحمد المقرىء». وترجم له ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة (ص٢٢١) ووصفه بأنه شمس الدين، وذكر أنه ولد سنة ٧٤٧هـ وأنه توفي سنة ٨٢٥هـ، وترجم له السخاوي في الضوء اللامع (٩/ ١١)، وترجم له ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ٢١٠) وسماه الزراثيثي بالثاء.

(٦) هو: برهان الدين إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل المقدسي الصالحي، نسبة إلى صالحية دمشق، القاهري المولد والمنشأ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ بالقاهرة (ينظر: السخاوي: الضوء اللامع ١/ ٥٥).

تصانيفه (مصطلح الإشارات في القراءات الست الزائدة عن السبع المروية عن الثقات)، و(القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية)، و(تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب). ومن غيرها: المستنير لابن سوار، والإرشاد للقلانسي، والكافي لابن شريح.

٣- قال شيخُنَا الزينُ رضْوَانُ[١]: سمعتُ عليه بعضَ القرآن بالروايات، ولم يُقَدَّر لي القراءة عليه، لكن قرأتُ بعض المصطلح له على ابن الزراتيتي عنه»[٢].

٤- القَبَاقِبِيُّ وهو محمد بن خليل الحَلَبِيُّ، مؤلِّفُ كتاب (إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعَ عشرةَ)[٣]، قرأ على ابن القاصح القراءات السبع، ونَظَمَ كتابَهُ (مصطلح الإشارات)[٤].

المطلب الرابع: مؤلفاته:

قال ابن الجزري في ترجمة ابن القاصح الموجزة: «وألَّفَ وجَمَعَ»[٥].

---

(١) رضوان بن محمد بن يوسف الزين العُقْبِي، القاهري الشافعي المقرىء، ولد سنة ٧٦٩هـ، حفظ القرآن، وقرأ القراءات على ابن القاصح، توفي سنة ٨٥٢هـ (ينظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ٢٠٠-٢٠٣، والزركلي: الأعلام ٣/ ٢٧).

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وذكر السخاوي عَرَضاً اثنين من تلامذته أخذًا عنه القراءات، هما: علي بن أبي بكر بن علي المقدسي، توفي سنة ٨٥٩هـ (الضوء اللامع ٥/ ٢٠٤)، ومحمد بن أبي بكر بن محمد السمنودي، توفي سنة ٨٣٧هـ (الضوء اللامع ٧/ ١٩٩).

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق إيضاح الرموز ص١٨. طبع في دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن بتحقيق الدكتور أحمد خالد شكري.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص٣٢.

(٥) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

وقال ابن حجر: «ونَظَمَ قصيدةً في القراءات»[1]، وأشار السخاويُّ إلى سبعة من مؤلفاته[2]، وذكر له إسماعيل باشا البغداديُّ في هدية العارفين أحدَ عشر مُؤَلَّفاً[3]، وأوردها مُفَرَّقةً حاجي خليفة في كشف الظنون، وقد طُبِعَ عددٌ منها، وبعضُها مخطوطٌ أو مفقودٌ، وهذه قائمةٌ بمؤلفاتهِ مرتبةً على حروف المعجم:

١- الأمالي المَرْضِيَّة في شرح القصيدة العَلَوِيّة[4]، في القراءات السبع.

٢- تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام[5].

٣- تحفة الطلاب في العمل بربع الإسطرلاب[6]، قال حاجي خليفة: «مختصر على تسعين باباً، أوله: الحمد لله الذي أدار الفلك الدوَّار»[7]. وقال الزركلي: مخطوط، رسالة صغيرة[8].

٤- تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب[9].

---

(١) إنباء الغمر ٤/ ٧١.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢.

(٣) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٤) ينظر: السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وحاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١١٦٣، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٥) البغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧، والذيل على كشف الظنون ١/ ٢٤٣، والفهرس الشامل ١/ ١٤٧، وهو مسجل رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأُصول الدين في جامعة أم القرى باسم الباحث عبد الله حامد القريشي.

(٦) البغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٧) كشف الظنون ١/ ٣٦٩.

(٨) الأعلام ٤/ ٣١١.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧، =

٥- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد، للشاطبي، في رسم المصحف[١]، وهو مطبوع[٢].

٦- دُرَّة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار[٣]، وقال حاجي خليفة: مختصر، أوله: الحمد لله الذي زَيَّن السماء إلخ، وهي همزية على أبواب»[٤].

٧- رسالة في مباحث التعريف، مخطوط[٥].

٨- سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي[٦]، وهو شرح قصيدة الشاطبي المسماة: حِرْزِ الأماني ووَجْهِ التهاني في القراءات السبع، وهو مطبوع[٧].

٩- قُرَّةُ العين في الفتح والإمالة بين اللفظين[٨]. وهو مطبوع[٩].

= والذيل على كشف الظنون ١/ ٢٧٢.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١١٥٩، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٢) طبعة مصطفى البابي الحلبي، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، ١٣٦٨هـ =١٩٤٩م.

(٣) البغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٤) كشف الظنون ١/ ٧٣٨.

(٥) مخطوط في مكتبة لالي (السليمانية) في إستانبول رقم (٤٠)، ينظر: الفهرس الشامل ١/ ١٥٠.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢ ، وحاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٦٤٧، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٧) الزركلي: الأعلام ٤/ ٣١١.

(٨) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١٣٢٥، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧، والفهرس الشامل ١/ ١٥١.

(٩) دار عمار بعمان ٢٠٠٥م، بتحقيق إبراهيم بن محمد الجرمي.

١٠- القصيدةُ العَلَوِيَّةُ في القراءات السبع المَرْوِيَّة[١]، وهي قصيدة لامية ألفية كالشاطبية، أولها: لكَ الحمدُ يا أللهُ والعِزُّ والعُلا[٢].

١١- مصطلح الإشارات في القراءات الست الزائدة عن السبع المروية عن الثقات[٣]. وهي قراءات: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وابن مُحَيْصِن، والحسن، والأعمش[٤].

١٢- المنهل العذب المسيَّب في شرح العمل بالربع المجيَّب، مخطوط[٥].

١٣- نُزْهَةُ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين ، وهو الكتاب الذي بين يديك.

١٤- هداية المبتدىء في معرفة الأوقات برُبْعِ الدائرة الذي عليه المقنطرات[٦].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١١٦٣ و١٣٤١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وهناك اختلاف في اسم هذا الكتاب، ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٧١١، والبغدادي: هدية العارفين ٧٢٧١، والفهرس الشامل ١/ ١٥٧.

(٤) حققه الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة لنيل درجة الماجستير في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية (ينظر: مقدمة تحقيق إيضاح الرموز ص٣٢). وهو مسجل لنيل شهادة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى باسم الباحث عبد الله حامد أحمد السليماني.

(٥) في مكتبة الفاتيكان، وهو في سبعين باباً في الفلك (ينظر: الأعلام ٤/ ٣١١).

(٦) هدية العارفين ١/ ٧٢٧، وقال حاجي خليفة (كشف الظنون ٢/ ٢٠٤١): «اختصره من رسالته الكبرى المسماة تحفة الطلاب ، وهي خمس مقدمات وستة عشر باباً» (ينظر رقم ٣ من مؤلفاته).

المبحث الثاني: تعريفٌ بالكتابِ

المطلب الأول: موضوعُ الكتابِ:

أحكامُ النون الساكنة والتنوين من أهمِّ موضوعات علم التجويد، وخَصَّصَ مؤلفو كتب التجويد باباً مستقلاً لأحكامها، وقد أفردها بمؤلَّفٍ خاصٍّ عددٌ من المصنِّفين، ومن ذلك:

١- التبيين في شرح النون والتنوين، لأبي بكر محمد بن حامد الأصفهاني (أخذ عن أبي العلاء العطار ت٥٦٩هـ)[١].

٢- نُزْهَةُ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لابن القاصح (ت٨٠١هـ) وهو الرسالة التي بين يديك.

٣- تُحْفَةُ نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، للقاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)[٢].

٤- مُرْشِدَةُ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي (ت٩٦٦هـ)[٣].

٥- العُمْدَةُ السَّنِيَّةُ في أحكام النون الساكنة والتنوين، لمحمد بن

---

(١) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ١١٤.

(٢) حققه الدكتور محيي هلال السرحان، بغداد ١٩٨٦م.

(٣) حققه الدكتور محيي الدين هلال السرحان، بغداد، ٢٠٠٢م.

قاسم بن إسماعيل البَقَرِيِّ، مخطوط[1].

وتُعْنَى كتبُ القراءات القرآنية بأحكام النون الساكنة والتنوين أيضاً، لأن بعض أحكام النون الساكنة مما اختلف فيه القراء، مثل إخفاء النون الساكنة عند الغين والخاء لأبي جعفر، ومثل إدغام النون الساكنة في الواو والياء بغير غنة لحمزة، لكن معظم أحكامهما مما أجمع القراء عليه.

وكتاب «نزهة المشتغلين» أقدمُ مؤلَّف مستقلٍ في موضوعه وصل إلينا، وعلى الرغم من أن أحكام النون الساكنة والتنوين لا يخلو منها كتاب من كتب التجويد إلا أنَّ كُلَّ مَن ألَّف رسالة مستقلة في الموضوع بعد ابن القاصح فإنه اعتمد عليه، واتَّبَعَهُ في منهجه ونقل معظم أمثلته، خاصة الشيخين: زكريا الأنصاري، والطبلاوي.

وقد أشار ابن القاصح في أول الرسالة إلى الأحكام الأربعة للنون الساكنة والتنوين، ثم فصَّل تلك الأحكام، وأعطى أمثلة كاملة لها، فبلغت الأمثلة عشرين مثالاً للإظهار[2]، واثني عشر للإدغام، وثلاثة للقلب، وخمسة وأربعين للإخفاء، فذلك ثمانون مثالاً.

المطلب الثاني: توثيقُ نِسْبَةِ الكتابِ إلى ابن القاصح:

لم تذكر كتب التراجم (نزهة المشتغلين) ضمن مؤلفات ابن القاصح، لكن ذلك لا يعني نفي نسبة الكتاب إليه، وهناك عدد من الشواهد تؤكد نسبته إليه، منها:

---

(١) ينظر: الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ٢/٤٢٨.

(٢) هي في الواقع ثمانية عشر مثالاً، وليست عشرين كما قال المؤلف، وسوف أشير إلى ذلك في تحقيق النص، ومن ثم فإن مجموع الأمثلة ثمانية وسبعون مثالاً.

١- ذَكَرَ ابن القاصح في أول (باب أحكام النون الساكنة والتنوين) من شرحه للشاطبية المسمى (سراج القارىء) أنه أفرد لهما تصنيفاً[١]، وهو وإن لم يُسَمِّهِ لكن القرائن تدل أنه يشير إلى (نزهة المشتغلين).

٢- قال ابن القاصح في (سراج القارىء) إنه جَمَعَ حروف الإخفاء الخمسة عشر في أول كلمات هذا البيت:

تَلا ثُمَّ جَا دُرُّ ذَكا زَادَ سَلْ شَذَا صَفَا ضَاعَ طَابَ ظَلَّ في قُرْبِ كُمَّلاَ[٢]

وقال في (نزهة المشتغلين): «وقد جمعتُها في أول كلمات هذا البيت، فقلتُ:

تَلا ثُمَّ جَا دُرُّ ذَكا زَادَ سَلْ شَذا صَفَا ضَاعَ طابَ ظَلَّ في قُرْبِ كامِلِ

وهو البيت نفسه مع اختلاف في كلمة واحدة، وقد يكون سبب ذلك التصحيف، أو أن المؤلف غيَّر البيت حين أورده في سراج القارىء.

٣- توافقت الأمثلة في (سراج القارىء) مع أمثلة (نزهة المشتغلين)، وتأمل هذا المثال: «فالإخفاء عند التاء نحو: ﴿مِنْ تحتِهِمَا﴾، و﴿يَنْتَهُونَ﴾، و﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾»[٣]، وهي الأمثلة نفسها في (نزهة المشتغلين).

٤- حَرِصَ ابن القاصح في الكتابين على إحصاء الأمثلة، فقال في آخر (باب أحكام النون الساكنة والتنوين) في سراج القارىء: «فذلك خمسة عشر حرفاً، وخمسة وأربعون مثالاً للإخفاء»[٤]، وهو ما نجده في

---

(١) سراج القارىء ص١٢٧.

(٢) سراج القارىء ص١٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(نزهة المشتغلين).

٥- ما ورد في مخطوطات (نزهة المشتغلين)[١] من التصريح باسم ابن القاصح في أول الرسالة دليل أكيد على صحة نسبتها إليه، بالإضافة إلى ما تقدم، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما ورد في هذه المخطوطات[٢].

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية:

ورد في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط) ذكر لنسختين مخطوطتين من (نزهة المشتغلين)، هما[٣]:

١- نسخة مكتبة جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً)، الرقم (٢٧٧٤/ ٢م)، عدد الصفحات: سِتٌّ.

٢- نسخة المكتبة التيمورية، في دار الكتب المصرية في القاهرة، الرقم (١٧٦).

وتحتفظ مكتبة المتحف العراقي ببغداد بنسخة ثالثة من الكتاب، رقمها (٤/ ٦٩)، وتقع في خمس صفحات قياسها ١٨,٥×١٤ سم، س١٩[٤].

واعتمدتُ في تحقيق الكتاب على مخطوطة جامعة الملك سعود،

---

(١) ينظر: الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ١/ ١٥٧.

(٢) ورد في أول نسخة المتحف العراقي ببغداد اسم (محمد بن القاصح) ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها إشارة إلى أن جَدَّ (علي بن عثمان) له اشتغال بالتأليف، ومن ثم فإن ذلك قد يكون سهواً من الناسخ.

(٣) مخطوطات التجويد ١/ ١٥٧.

(٤) ينظر: أسامة ناصر النقشبندي: المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ص١١٠.

التيمورية. وهذا وصف للنسختين:

نسخة مخطوطة جامعة الملك سعود:

وهي ضمن مجموع، وتقع في الصفحات (٦٩-٧٤)، وفي الصفحة أربع عشر سطراً، أو خمسة عشر، وهي مكتوبة بخط جميل أقرب إلى خط الثلث، ويتميز باستخدام علاماتٍ للحروف المهملة، فالدال والطاء تحتهما نقطة، والعين والراء والسين والصاد فوقها علامة صغيرة تشبه الرقم (٧)، في كثير من المواضع، ولا تخلو من الضبط بالحركات. وهي غير مؤرخة، ولم يكتب اسم ناسخها في آخرها. وقد اتخذت منها أصلاً لتحقيق النص لأنها أتم من النسخة الأخرى، وسوف أشير إليها في الهوامش بكلمة (الأصل).

ومخطوطة مكتبة المتحف، وتعذَّر عليَّ الحصول على نسخة المكتبة نسخة المتحف العراقي في بغداد:

وهي ضمن مجموع، غيرِ مُرَقَّمِ الصفحات، وتستغرق المخطوطة خمس صفحات، الصفحة الأولى للعنوان، وهي مكتوبة بخطٍّ حسن أشبه بخط النَّسْخ، خالٍ من الشكل، وهي غير مؤرخة، ولم يُكْتَبْ اسم الناسخ في نهايتها، وقد أشرت إليها في الهوامش بالرمز (ف).

ونسخة مكتبة جامعة الملك سعود أتم من نسخة مكتبة المتحف العراقي، وهناك ما يشير إلى أن ابن القاصح أعاد النظر في (نزهة المشتغلين) وأضاف إليها بعض الإضافات وعَدَّلَ بعض العبارات، فقد قال في نسخة المتحف وهو يتحدث عن حروف الإظهار: «وهي في أوائل كلمات:

أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عمَّ خالِيهِ غُفَّلا»

وهو شطر بيت من الشاطبية، ولكنه قال في نسخة جامعة الرياض: «وقد جَمَعْتُها في أوائل هذه الكلمات، وهن نصف بيت من بحر الطويل، فقلتُ:

أخِي هاكَ عِلْماً حَازَهُ غَيْرُ خَاسِرِ»

وفي هذا دليل على أن المؤلف نقل بيت الشاطبية عند تأليفه الكتاب، ثم صاغ تلك الحروف في بيت من الشعر بعد ذلك وأثبته في موضع ذلك البيت، ويترجح عندي أن زكريا الأنصاري اعتمد على النسخة الأولى من (نزهة المشتغلين) في تحفة نجباء العصر، لأنه أورد بيت الشاطبية[1]، بينما اعتمد ناصر الدين الطبلاوي في مرشدة المشتغلين على النسخة المنقحة من (نزهة المشتغلين) لأنه نقل نصف البيت الذي جمع فيه ابن القاصح حروف الإظهار، إلى جانب بيت الشاطبية[2].

وهناك مواضع أخرى فيها زيادات في نسخة جامعة الملك سعود، وهي زيادات محدودة لا تتجاوز زيادة بعض العبارات أو الكلمات، وهي لا تغير من نَظْمِ الكتاب ولا موضوعه، كما هو مبين في هوامش التحقيق.

وقد استفدت في تحقيق النص أيضاً، إلى جانب النسخ الخطية، من ثلاثة مصادر أخرى، كانت قد اعتمدتْ على (نزهة المشتغلين) ونقلت منها، وهي:

١- باب (أحكام النون الساكنة والتنوين) من كتاب (سراج القارىء) لابن القاصح نفسه، فقد نقل فيه معظم ما ورد في نزهة المشتغلين من

---

(١) تحفة نجباء العصر ص٥٣.

(٢) مرشدة المشتغلين ص٨٣-٨٤.

شرح وأمثلة[1].

٢- تحفة نجباء العصر، للقاضي زكريا الأنصاري، فإنه لخص ما ورد في (نزهة المشتغلين)، وإن لم يصرح باسم ابن القاصح فيها، ومما يدل على ارتباط التحفة بالنزهة سياق الكلام، والأمثلة، وتعريف الإخفاء، وقوله في حروف الإخفاء: «وهي خمسة عشر حرفاً، تجمعها أوائل كلم هذا البيت: تلا ثم جا... إلخ»[2]، وكان الشيخ زكريا قد اشتغل بتلخيص بعض مؤلفات ابن القاصح، على نحو ما فعل في تلخيص كتابه «قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين»[3].

٣- مرشدة المشتغلين لناصر الدين الطبلاوي ، ويقال فيها ما قيل في (تحفة نجباء العصر)، وزيادة على ذلك تصريح الطبلاوي باسم ابن القاصح فيها[4].

المطلب الرابع: منهج التحقيق:

اتخذتُ من نسخة مكتبة جامعة الملك سعود أصلاً اعتمدت عليه في إخراج نص الكتاب، وأَثْبَتُّ ما خالفتْ فيه نسخة مكتبة المتحف الأصل الذي اعتمدت عليه في هوامش التحقيق، واستفدتُ من المصادر الأخرى في تحقيق عدد من المواضع في النص.

ويتلخص عملي في تحقيق نص الكتاب في ما يأتي:

١- نَسْخُ الكتاب على ما تقتضيه أصول النشر المعاصرة، من تقسيم

---

(١) سراج القارىء ص(١٢٧-١٢٩).

(٢) تحفة نجباء العصر ص٥٨.

(٣) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٣٢٥.

(٤) مرشدة المشتغلين ص٨٣.

النص على فقرات، واستعمال علامات الترقيم، وقد أفردت الأمثلة بأسطر مستقلة وأَضفت إليها ترقيماً متسلسلاً قبل كل مثال، بحسب أحكام النون الساكنة الأربعة.

٢- راجعت نص الكتاب على المصادر التي أشرت إليها لتحقيق بعض العبارات أو استدراك بعض العلامات.

٣- بيَّنتُ مواضع الأمثلة من المصحف في الهوامش.

٤- وَضَّحتُ بعض المصطلحات، وخرَّجتُ القراءات التي وردت في الكتاب من مصادرها.

٥- ترجمت للقراء الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

٦- وَصَفَ ابن القاصح هذه الرسالة بالمقدمة، وقال: وسمَّيْتُها: «نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين واختلاف أنواعهما»، وجاء العنوان في نسخة المتحف من غير (واختلاف أنواعهما)، وهو ما رجحته في اختيار العنوان، حتى تتم صورة السجع التي كان يحرص عليها ابن القاصح في عناوين كتبه.

٧- أَثْبَتُّ في الصفحات الآتية نماذج من المخطوطات التي اعتمدت عليها في التحقيق.

٦٩

قال الشيخ ابو البقاء علي بن عثمان بن محمد احمد بن المقاح
العذري الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه
الراشدين هذه مقدمة سميتها نزهة
المشتغلين في احكام النون الساكنة والتنوين
واحلاتي نواعها ومثلت لذلك ثمانين مثلا لكل
نوع مثال ليقع القارئ على مقصوده وسميت كل مثال
على ما يقع من نظائره في جميع القرآن فاقول
معتصما بالله اعلم ان النون الساكنة والتنوين
عند حروف المعجم اربعة احكام اظهار وادغام
وقلب واخفاء فالحكم الاول
الاظهار وهو ان تكونا قبل النون الساكنة والتنوين
الاظهار وذلك عند حروف الحلق وهي ستة وقد جمعها
في اوائل هذه الكلمات وهن بصف بيت من بحر الطويل

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض

وكومذ زرقا وعند التين نحو ان سلام ومنساته
وعظم سماعون وعند الثين نحو من شاء ينشو وعليم
شيء وعند الشاد نحو ان صدوكم وينصركم ويجعلكم
ضرضرا وعند الضاد نحو ان ظلمت ومنضود وقوم
ضالين وعند الطا نحو ان طاغتان من
وينطلقون وقوما طاغين وعند الظا نحو ان
طغا وينظرون وقوم ظلموا وعند الغين نحو ان فاتكم
وانفروا وسمى فهم وعند القاف نحو ولن ولت
وستغلبون وشيء قدير وعند الكاف
نحو مكان وينكثون وعادا كفروا واذا ما مت هذه
المثله وصرت منها عشرين مثالا للاظهار
واثني عشر للادغام وثلاثة للقلب واحد واربعين
للاخفا فذلك ثمانون مثالا والله اعلم والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تمت

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض

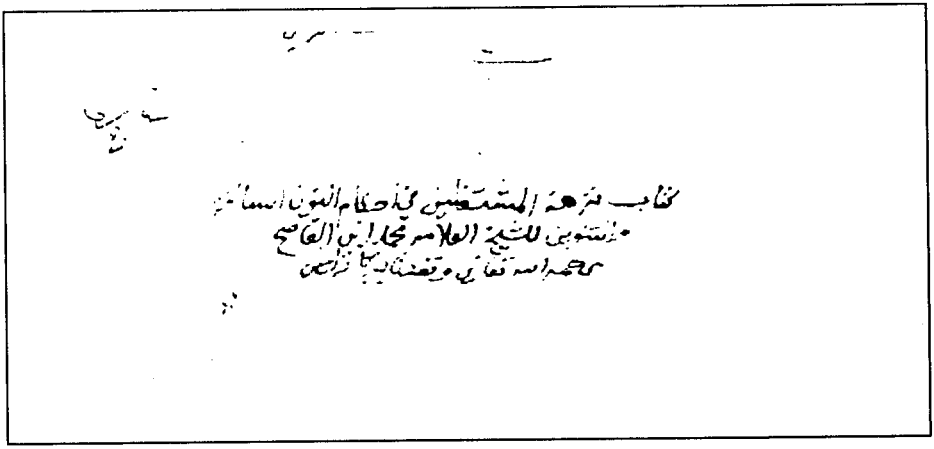

صفحة العنوان في مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

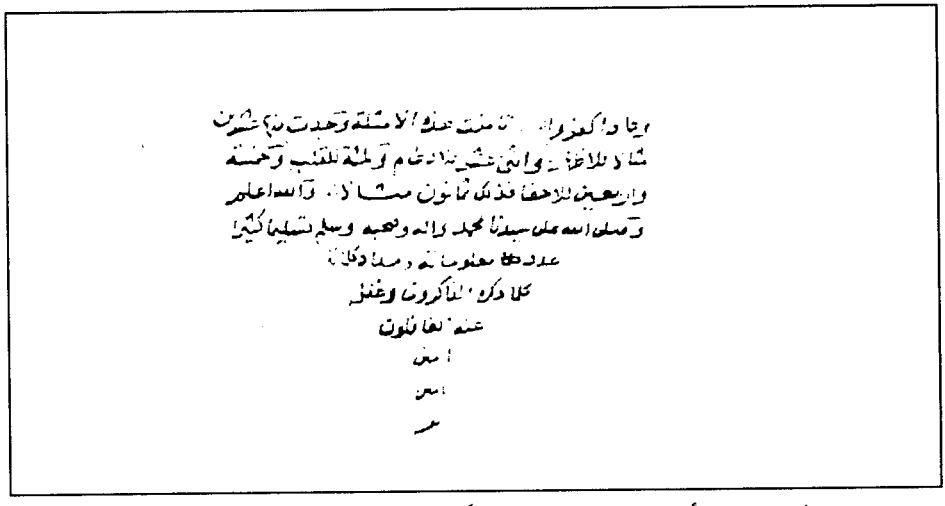

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

مقدمة للشيخ العلامة محمد بن الفاسي سميتها تحفة الشغلين في احكام النون الساكنة والتنوين واختلاف انواعها ومثلت لذلك ثمانين مثالا لكل نوع مثال ليتبع القاري على مقصوده اعلم ان للنون الساكنة والتنوين عند حروف المعجم اذا وقعت بعدها اربعة احكام اظهار وادغام وقلب واخفا الحكم الاول الاظهار وهو ان تكونا مستظهرين عند حروف الحلق وهي ستة وهي الاهاج حكم عم حايه غفلا وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء سواء كانت هذه الحروف متصلة مع النون في كلمة او منفصلة عنها في كلمة اخرى فالمتصلة نحو من امن وقرئ بحذف الهمزة والقاء حركتها على النون ومن هاجر ومن عاقب ومن حاد الله ومن غيركم ومن خيل والمتصلة به ينؤن ينهون وانعمت والخرفسينغضون والمخنقة وشبه ذلك والتنوين نحو عذاب اليم وحرف هار وبكم عمي وناره حاميه وقولا غير ميسورا خاشعة وقرئ باخفا النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين المعجمتين والمشهور هو الاظهار الحكم الثاني الادغام وهو ان تكونا مدغمتين في ستة احرف يجمعن قولك يرملون وهي الياء والراء والميم واللام والواو والنون وذلك

اذا

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

[القسمُ الثاني: النُّص المحققُ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[1]

قال الشيخُ أبو البقاءِ عليُّ بنُ عثمانَ بنِ محمدِ بنِ[2] أحمدَ بنِ القَاصِحِ العُذْرِيُّ:

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خاتمِ النَّبِيِّينَ، وعلى آلِهِ الطيِّبِينَ الطاهرينَ، وصَحْبِهِ الراشدينَ، هذه مُقَدِّمَةٌ سَمَّيْتُهَا:

نُزْهَةَ المشتغلينَ في أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ واختلافِ أنواعهما

ومَثَّلْتُ لذلك ثمانينَ مثالاً[3]، لكلِّ نوعٍ مثالٌ، لِيَقَعَ القارئُ على مَقْصُودِهِ، [ويقيسَ كلَّ مثالٍ على ما يَقَعُ من نظائرِهِ في جميعِ القرآنِ، فأقولُ مُعْتَصِماً باللهِ][4]:

اعلم أنَّ للنونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ حروفِ المعجمِ أربعةَ أحكامٍ: إظهارٌ، وإدغامٌ، وقَلْبٌ، وإخفاءٌ[5].

---

(١) البسملة في نسخة ف، وأولها بعدها: «وصلى الله على سيدنا محمد، هذه مقدمة للشيخ محمد بن القاصح، سميتها: نزهة...».

(٢) ابن: ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل: مثلاً.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٥) قال محمد بن قاسم البقري في غنية الطالبين (٤٧): «إن بعض العلماء جعل =

الحُكْمُ الأَوَّلُ: الإِظْهَارُ[1]:

وهو أن يكونا [يعني[2] النونَ الساكنةَ والتنوينَ][3] مُظْهَرَيْنِ[4]، وذلك عندَ حروفِ الحَلْقِ، وهي ستةٌ، [وقد جمعتُها في أوائل هذه الكلمات، وهُنَّ نصفُ بيتٍ من بحرِ الطويلِ [ص٧٠] فقلتُ[5]:

= للنون والتنوين أحكاماً خمسة، وبعضهم جعلها أربعة، وبعضهم جعلها ثلاثة، والأمر في ذلك سهل، فأما من جعلها خمسة فقال: هي إدغام بغنة، وإدغام بلا غنة، وإظهار، وإقلاب، وإخفاء، ومن جعلها أربعة أسقط الإدغام الذي بلا غنة، وأبهم الإدغام، فشمل الشيئين، ومن جعلها ثلاثة فَعَلَ كذلك وأسقط الإقلاب وأدخله في الإخفاء...».

وجعلها مَكِّيٌّ ستة أقسام: الإظهار، والإدغام بدون غنة في الراء واللام، والإدغام مع إظهار الغنة في نفس الحرف الأول في النون والميم، والإدغام مع إظهار الغنة لا في نفس الحرف الأول (!)، والقلب عند الباء، والإخفاء بقية الحروف (ينظر: الرعاية ص٢٦٢، والكشف ١/ ١٦١).

وأكثر علماء التجويد والقراءة يعدون أحكام النون الساكنة والتنوين أربعة (ينظر الداني: التحديد ص ١١١، وجامع البيان (له) ص ٢٩٢، والعطار: غاية الاختصار ١/ ١٧٤، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٢).

وقال ابن الجزري في مقدمته:

وحكمُ تنوينٍ ونونٍ يُلْفَى ... إظهارٌ ادْغَامٌ وقَلْبٌ اخْفا

(ينظر: علي محمد الضباع: إتحاف البررة ص٣٧٧).

(١) الإظهار هو: إخراج كل حرف من مخرجه (ينظر: زكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص٥٤) ، ويكون إظهار النون بأن يَعْتَمَدَ طرفُ اللسان على اللِّثَةِ، مع جريانِ النَّفَس من الأنف.

(٢) في الأصل: بعد.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٤) ف: مستظهرين.

(٥) نقله ناصر الدين الطبلاوي في مرشدة المشتغلين (ص٨٤).

أخي هاكَ عِلْماً[1] حَازَهُ غيرُ خاسرِ[2]

وهي الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ، وسواءٌ كانت هذهِ الحروفُ مُتَّصِلَةً مَعَ النونِ الساكنةِ[3] في كلمةٍ ، أو مُنْفَصِلَةً عنها في كلمةٍ أخرى.

فالمُنْفَصِلَةُ نَحْوُ:

[١] ﴿مَنْ ءَامَنَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة]، وقُرِئَ بحذفِ الهمزةِ و إلقاءِ حركتِها على النونِ[4].

[٢] و﴿مَنْ هَاجَرَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

[٣] ﴿وَمَنْ عَاقَبَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج].

[٤] و﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

[٥] و﴿مِنْ غَيْرِكُمْ ﴿١٠٦﴾﴾ [المائدة].

[٦] و﴿مِنْ خَيْلٍ ﴿٦﴾﴾ [الحشر].

---

(١) في الأصل: علم.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ف، وفي موضعه: «وهي: ألا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيه غُفَّلا»، وهذا عجز بيت من الشاطبية وصدره: (وعندَ حروفِ الحلقِ للكلِّ أُظْهِرَا) (ينظر: علي محمد الضباع: إتحاف البررة ص٢٥، .وأبو شامة: إبراز المعاني ص٢٠٢ ، وابن القاصح: سراج القارىء ص١٢٨).

(٣) الساكنة: ساقطة من ف.

(٤) يلقي ورش حركة الهمزة على الساكن قبلها، فيتحرك بحركتها، وتسقط هي من اللفظ، إذا كان الساكن غير حرف مد ولين، وكان آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى (ينظر: الداني: التيسير ص٣٥، وابن الجزري: النشر ١/٤٠٨).

والمُتَّصِلَةُ نَحْوُ[1]:

[٧] ﴿وَيَنْـَٔوْنَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام].

[٨] و﴿يَنْهَوْنَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام].

[٩] و﴿أَنْعَمْتَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة].

[١٠] ﴿وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر].

[١١] ﴿فَسَيُنْغِضُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء].

[١٢] ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴿٣﴾﴾ [المائدة].

وشِبْهُ ذلكَ جَميعِهِ[2].

والتَّنْوِينُ نَحْوُ:

[١٣] ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة].

[١٤] و﴿جُرُفٍ هَارٍ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة].

[١٥] و﴿بُكْمٌ عُمْىٌ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة].

[١٦] و﴿نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة].

[١٧] و﴿قَوْلًا غَيْرَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة].

[١٨] و﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾ [الغاشية].

وقُرِئَ بإخفاءِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ الخاءِ والغينِ الْمُعْجَمَتَيْنِ[3]،

---

(١) نحو: ساقطة من ف.

(٢) جميعه: ساقطة من ف.

(٣) قرأ أبو جعفر المدني، وهو أحد القراء العشرة، بإخفائهما عند الغين والخاء، =

والمشهورُ هو الإظهارُ[1].

الحكم الثاني: الإدغام[2]:

وهو أن يَكُونَا [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][3] مُدْغَمَيْنِ في ستَّةِ أحْرُفٍ، يَجْمَعُهُنَّ قَوْلُكَ [ص٧١]: (يَرْمُلُونَ)[4]، وهي الياءُ، والواوُ، والميمُ، واللامُ، والواوُ، والنونُ، وذلك إذا كانت النونُ الساكنةُ والتنوينُ[5] في كلمةٍ وأتى بعدَها حرفٌ من هذه الحروفِ، أوَّلَ كلمةٍ أخرى.

فيُدْغَمَانِ [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][6] في اللامِ والراءِ بلا

= وقرأ الباقون بالإظهار (ابن سوار: المستنير ١/٤٦٩، وابن الجزري: النشر ٢/٢٢).

(١) قال ناصر الدين الطبلاوي (مرشدة المشتغلين ص ٨٨): «قرأ أبو جعفر بالإخفاء عند الغين والخاء، وكذا رُوِيَ عن بعض السبعة، والمشهور عنه الإظهار».

(٢) في هامش الأصل: «الإدغام له معنيان: معنى في اللغة، ومعنى في الاصطلاح، فمعناه في اللغة: الإدخال، يُقال أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته، وفي الاصطلاح: إيصال حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً». (ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٥/٩٣ (دغم)، وابن السراج: الأصول ٣/٤٠٥).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٤) قال أبو عمرو الداني (جامع البيان ص٢٩٤): «وزعم بعضهم أن ابن مجاهد جمع الستة الأحرف في كلمة (يرملون) وذلك غير صحيح عنه...» (وينظر: ابن الجزري: النشر ٢/٢٥).

(٥) ف: أو التنوين.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

غُنَّةٍ[1]، نحو:

[١] ﴿وَلَٰكِن لَّا ﴿١٣﴾﴾ [البقرة].

[٢] ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة].

[٣] و﴿مِّن رَّبِّهِمْ ﴿٥﴾﴾ [البقرة].

[٤] و﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

وقد رُوِيَ في الغُنَّةِ عندَ الراءِ واللام رواياتٌ شاذَّةٌ يَطُولُ ذِكْرُها[2]، [والمختارُ عَدَمُ الغُنَّةِ عندَ القراءِ [كُلِّهِم][3] وفِعْلُهَا لَحْنٌ خَفِيٌّ عِنْدَهُم][4].

ويُدْغَمَانِ [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][5] في الأربعةِ الباقيةِ بِغُنَّةٍ[6].

فَفِي الميمِ نَحْوَ:

---

(١) الغنة هي الصوت الذي يجري من الخيشوم، أو الأنف، وهي صفة ذاتية للنون والميم (ينظر: مكي: الكشف ١/ ١٦٤، والداني: التحديد ص١٠٩، وعبد الوهاب القرطبي: الموضح ص١٤٥).

(٢) ينظر: ابن سوار: المستنير ١/ ٤٦٧، والعطار: غاية الاختصار ١/ ١٧٥-١٧٦، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٣.

(٣) في الأصل: عليلم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ف، واللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي الخطأ في الحركات، والخفي هو ترك إعطاء الحروف حقها من الصفات.

(٥) ف: ويدغمان أيضاً في الأربعة.

(٦) قال الداني (التيسير ص٤٥): «واجتمعوا على إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغير غنة، وأجمعوا على إدغامها في الميم والنون بغنة، واختلفوا عند الياء والواو..».

[٥] ﴿مَثَلًا مَّا ﴿٢٦﴾﴾ [[البقرة].

[٦] و﴿مِمَّن مَّنَعَ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة].

وفي النونِ نَحْوَ:

[٧] ﴿مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور].

[٨] و﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الغاشية].

وفي الياءِ نَحْوَ:

[٩] ﴿مَن يَقُولُ ﴿٨﴾﴾ [البقرة].

[١٠] ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة].

وفي الواوِ نَحْوَ:

[١١] ﴿غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ ﴿٧﴾﴾ [البقرة].

[١٢] و﴿مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد].

وروى خَلَفٌ(١) عن حَمْزَةَ(٢) إدغامَهُمَا في الياءِ والواوِ بغيرِ غُنَّةٍ(٣)، [والمختارُ الغُنَّةُ معَ الإدغامِ](٤).

---

(١) خلف بن هشام أبو محمد البزار البغدادي أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سُلَيْم عن حمزة الزيات، وُلِدَ سنة ١٥٠هـ، ومات سنة ٢٢٩هـ ببغداد (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩١، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٧٢).

(٢) حمزة بن حبيب أبو عُمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وُلِدَ سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٦هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٠، وابن الجزري: النشر ١/ ٢٦١).

(٣) ينظر: ابن سوار: المستنير ١/ ٤٦٨، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

وأمَّا إذا كانتِ النونُ الساكنةُ معَ الياءِ أو معَ الواوِ في كلمةٍ [ص٧٢] واحدةٍ فلا خِلافَ في إظهارِهَا[١]، نَحْوُ: ﴿ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [البقرة]، و﴿صِنْوَانٌ ۗ﴾ [الرعد].

فَرْعٌ: [وأَظْهَرَ النونَ][٢] مِن هِجَاءِ (سِينْ) عندَ الميمِ مِن ﴿طسم﴾ في أوَّلِ الشعراءِ.

والقَصَصِ حمزةُ، وأدغمَهُ الباقونَ[٣]، وأظهرَ ابنُ كثيرٍ[٤] وأبو عَمْرٍو[٥] [وحمزةُ][٦] وحفصٌ[٧] وقالونُ[٨]

---

(١) وذلك مخافة أن يلتبس ذلك إذا أُدغم بالمضاعف الذي على مثال فَعَّال، نحو صَوَّان (ينظر: مكي: الرعاية ص٢٦٥، والداني: التحديد ص١١٤، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٥).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) ينظر: الداني: التيسير ص١٦٥، والعطار: غاية الاختصار ١/ ١١٧، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٩.

(٤) عبد الله بن كثير، أبو معبد الداري المكي، إمام أهل مكة في القراءة، أحد القراء السبعة، وُلِدَ بمكة سنة ٤٥هـ وتُوُفِّيَ سنة ١٢٠هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٧، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٤٤٣).

(٥) أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري، أحد القراء السبعة، ومن كبار علماء اللغة مختلف في سنة ولادته، وتُوُفِّيَ سنة ١٥٤هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٣، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٨٨).

(٦) وحمزة: مكتوب في هامش ف.

(٧) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي، أحد أشهر رواة قراءة عاصم بن أبي النجود، وابن زوجته، تُوُفِّيَ سنة ١٨٠هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٧، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٥٤).

(٨) عيسى بن مينا المدني الملقب قالون، أحد أشهر رواه قراءة نافع، توفي سنة ٢٢٠هـ، (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٦، وابن الجزري: غاية =

النونَ[1] من هِجَاءِ (ياسين) الواوِ من ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ۝١﴾ [ص] كذلك[2]، ومن[3] هِجَاءِ (نون) عندَ الواوِ من ﴿وَٱلْقَلَمِ ۝١﴾ [القلم]. وأدغمَهَا الباقونَ، وعن وَرْشٍ[4] وَجْهَانِ في النونِ من: ﴿ن والقَلَمِ﴾ خاصَّةً[5].

الحُكْمُ الثالثُ: القَلْبُ:

فَيُقْلَبَانِ [النونَ الساكنةَ والتنوينَ][6] ميماً عندَ حرفٍ واحدٍ، وهو الباءُ، وسواءٌ اتَّصَلَتِ النونُ بالباءِ في كلمةٍ، أو انْفَصَلَتْ عنها في كلمةٍ أخرى، نَحْوُ:

[١] ﴿أَنۢبِئْهُم ۝٣٣﴾ [البقرة].

[٢] و﴿مِنۢ بَعْدِ ۝٢٧﴾ [البقرة].

[٣] و﴿صُمٌۢ بُكْمٌ ۝١٨﴾ [البقرة].

= النهاية ١/ ٦١٥).

(١) النون ساقطة من ف.

(٢) كذلك: ساقطة من ف.

(٣) في الأصل: ومن قوله.

(٤) عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري، وورش لقب له، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وهو أحد أشهر رواة قراءة نافع، توفي سنة ١٩٧هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٣، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٠٢).

(٥) ينظر تفصيل مذاهب هؤلاء القراء: الداني: التيسير ص١٨٣، والعطار: غاية الاختصار ١/ ١٧٧، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من ف، وجاءت العبارة في المواضع السابقة مصدَّرة بكلمة (يعني).

الحُكْمُ الرابعُ: الإخفاءُ:

وهو حالٌ بينَ الإدغامِ والإظهارِ[1]، عَارٍ مِنَ التشديدِ[2]، فَيَخْفَيَانِ [النونَ الساكنةَ والتنوينَ][3] عندَ باقي حروفِ الْمُعْجَمِ، وهي خمسةَ عشرَ حرفاً: التاءُ، والثاءُ [ص٧٣]، والجيمُ، والدالُ، والذالُ، والزاءُ، والسينُ، والشينُ، والصادُ، والضادُ، والطاءُ، والظاءُ، والفاءُ، والقافُ، والكافُ. وقد جَمَعْتُهَا في أوَّلِ [كلماتِ][4] هذا البيتِ، فَقُلْتُ[5]:

تَلا ثُمَّ جَا[6] دُرُّ ذَكا زَادَ سَلْ شَذا

صفَا ضَاعَ طابَ ظَلَّ في قُرْبِ كامِلِ[7]

اعلم أنه لا خلافَ بينَ القرَّاءِ أجمعين في إخفاءِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ هذه الحروفِ، وسواءٌ اتَّصَلَتِ النونُ بِهِنَّ في كلمةٍ، أوِ انْفَصَلَتْ عنهُنَّ في كلمةٍ أخرى.

---

(١) ف: الإظهار والإدغام.

(٢) نقل هذا التعريف زكريا الأنصاري في تحفة نجباء العصر (ص٦٠) وناصر الدين الطبلاوي في مرشدة المشتغلين (ص٩٢)، وقال عبد الوهاب القرطبي (الموضح ص١٧٠) في تعريف الإخفاء: «اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها، وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ف، والمناسب أن يقول: يعني، كما في المواضع السابقة.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) البيت في سراج القارىء (ص١٢٩)، وتحفة نجباء العصر (ص٥٨)، ومرشدة المشتغلين ص٩٣.

(٦) ف: جل.

(٧) في سراج القارىء (ص١٢٩) وتحفة نجباء العصر (ص٥٨): كُمِّلا.

فالإخفاءُ عندَ التاءِ نَحْوُ:

[١] ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

[٢] ﴿يَنتَهُوا۟ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة].

[٣] ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

وعندَ الثاءِ نَحْوُ:

[٤] ﴿مِن ثَمَرَةٍ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

[٥] و﴿مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

[٦] و﴿جَمِيعًا ثُمَّ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة].

وعندَ الجيمِ نَحْوُ:

[٧] ﴿إِن جَآءَكُمْ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات].

[٨] و﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ ﴿٥٠﴾﴾ [البقرة].

[٩] و﴿شَيْـًٔا ﴿١٠﴾ جَنَّٰتِ ﴿٦١﴾﴾ [مريم].

وعندَ الدالِ نَحْوُ:

[١٠] ﴿مِن دَآبَّةٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام].

[١١] و﴿أَندَادًا ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة].

[١٢] و﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام].

وعندَ الذالِ نَحْوُ:

[١٣] ﴿مِّن ذَكَرٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

[١٤] و﴿ مُنذِرٌ ۝٧ ﴾ [الرعد].

[١٥] و﴿ سِرَاعًا ذَٰلِكَ ۝٤٤ ﴾ [ق].

وعندَ الزاي نَحْوُ[١]:

[١٦] ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ۝٢٠٩ ﴾ [البقرة].

[١٧] و﴿ أَنزَلْنَآ ۝٩٩ ﴾ [البقرة] [ص٧٤].

[١٨] و﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٢ ﴾ [طه].

وعندَ السينِ نَحْوُ:

[١٩] ﴿ أَن سَلَامٌ ۝٤٦ ﴾ [الأعراف].

[٢٠] و﴿ مِنسَأَتَهُۥ ۝١٤ ﴾ [سبأ].

[٢١] و﴿ عَظِيمٌ ۝٤١ سَمَّٰعُونَ ۝٤٢ ﴾ [المائدة].

وعندَ الشينِ نَحْوُ:

[٢٢] ﴿ وَمَن شَآءَ ۝٢٩ ﴾ [الكهف].

[٢٣] و﴿ يُنَشَّؤُا۟ ۝١٨ ﴾ [الزخرف][٢].

[٢٤] و﴿ عَلِيمٌ ۝١٢ ۞ شَرَعَ ۝١٣ ﴾ [الشورى].

---

(١) نحو: ساقطة من ف.

(٢) ولا شاهد في رواية حفص عن عاصم، وهي قراءتنا اليوم، ومعه حمزة والكسائي، وقرأ الباقون من القراء السبعة (يَنْشأُ) وهي التي تصلح شاهداً هنا (ينظر: الداني: التيسير ص٤٣). ويمكن أن يمثل لإخفاء النون عند الشين أيضاً بقوله تعالى: ﴿يُنْشِئُ﴾ [الرعد: ١٢، العنكبوت: ٢٠].

وعندَ الصادِ نَحْوُ:

[٢٥] ﴿أَن صَدُّوكُمْ ۝٢﴾ [المائدة].

[٢٦] و﴿يَنصُرْكُمُ ۝١٦٠﴾ [آل عمران].

[٢٧] و﴿رِيحًا صَرْصَرًا ۝١٦﴾ [فصلت].

وعندَ الضادِ نَحْوُ:

[٢٨] ﴿إِن ضَلَلْتُ ۝٥٠﴾ [سبأ].

[٢٩] و﴿مَّنضُودٍ ۝٨٢﴾ [هود].

[٣٠] و﴿قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦﴾ [المؤمنون].

وعندَ الطاءِ نَحْوُ:

[٣١] ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ ۝٩﴾ [الحجرات].

[٣٢] و﴿يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾ [الأنبياء].

[٣٣] و﴿قَوْمًا طَٰغِينَ ۝٣٠﴾ [الصافات].

وعندَ الظاءِ نَحْوُ:

[٣٤] ﴿إِن ظَنًّا ۝٢٣٠﴾ [البقرة].

[٣٥] و﴿يَنظُرُونَ ۝٢١٠﴾ [البقرة].

[٣٦] و﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ ۝١١٧﴾ [آل عمران].

وعندَ الفاءِ نَحْوُ:

[٣٧] ﴿وَإِن فَاتَكُمْ ۝١١﴾ [الممتحنة].

[٣٨] و﴿ٱنفِرُواْ ﴿٧١﴾﴾ [النساء].

[٣٩] و﴿عُمْىٌ فَهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة].

وعندَ القافِ نَحْوُ:

[٤٠] ﴿وَلَئِن قُلْتَ ﴿٧﴾﴾ [هود].

[٤١] و﴿يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

[٤٢] و﴿شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة].

وعند الكاف نحو:

[٤٣] ﴿مَن كَانَ ﴿١٥﴾﴾ [الحج].

[٤٤] و﴿يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأعراف].

[٤٥] و﴿عَادًا كَفَرُواْ ﴿٦٠﴾﴾ [هود].

وإذا تَأَمَّلْتَ هذه الأمثلةَ وَجَدْتَ منها عشرينَ مثالاً للإظهارِ[١]، واثْنَيْ عشرَ للإدغامِ[٢]، وثلاثةً للقلبِ[٣]، وخمسةً وأربعينَ للإخفاءِ[٤]،

---

(١) ذكر المؤلف ثمانية عشر مثالاً للإظهار، وهو نتيجة ضرب ثلاثة أحوال: للنون الساكنة حالتان من كلمة ومن كلمتين، وللتنوين حالة واحدة لأنه لا يجيء إلا من كلمتين، مضروباً في عدد حروف الإظهار الستة، والناتج ثمانية عشر، بعدد الأمثلة التي ذكرها، ومن ثم فإن قوله: «عشرين مثالاً» غير دقيق.

(٢) وهي نتيجة ضرب عدد حروف الإدغام الستة في مثالين لكل حرف.

(٣) لأن حرف الإقلاب واحد هو الباء، مع النون الساكنة من كلمة أو من كلمتين، ومع التنوين من كلمتين.

(٤) وهي نتيجة ضرب عدد حروف الإخفاء الخمسة عشر في ثلاث حالات لكل حرف.

فذلك[1] ثمانونَ[2] مثالاً.

واللهُ أعْلَمُ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمَين، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ[3].

---

(١) في الأصل: فلذلك.

(٢) ما ورد في الكتاب ثمانية وسبعون مثالاً، فقد نقصت أمثلة الإظهار مثالين عما ذكره المؤلف، كما أشرت قبدل قليل في الهامش (١١٨).

(٣) خاتمة نسخة ف: والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، عدد معلوماته ومداد كلماته، كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون، آمين آمين، تم.

المصادر

١- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط٤، القاهرة ١٩٧١م.

٢- أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، الطبقة الأولى، مكتبة عالم الكتب القاهرة ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م.

٣- أسامة ناصر النقشبندي: المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٤- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، إستانبول ١٩٥١م.

٥- الأسنوي (جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي): طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف بالعراق بغداد. ١٣٩هـ=١٣٩١هـ.

٦- البقري (محمد بن قاسم بن إسماعيل): غنية الطالبين ومنية الراغبين، مخطوط، مكتبة المتحف، بغداد، الرقم (١٢٩٧٥).

٧- ابن تغري بردي (يوسف الأتابكي): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، القاهرة.

٨- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):

أ- التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.

ب- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.

ج- النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٩- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول ١٩٤١م.

١٠- ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني):

أ- إنباء الغمر بأبناء العمر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

ب- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت (مصورة عن طبعة الهند).

ج- ذيل الدرر الكامنة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

١١- ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الأعراب ج١ تحقيق مصطفى السقا وآخرين. مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.

١٢- ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد): مختصر في شواذ القرآن في كتاب البديع، ط١، تحقيق برجستراسر، المطبعة الرحمانية. القاهرة ١٩٣٤م.

١٣- الخليل بن أحمد: كتاب العين. ج١، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية. ١٩٨٠م.

١٤- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):

أ- الإدغام الكبير، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

ب- التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٩٩٩م = ٢٠٠٠م.

ج- التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو برتزل، مطبعة الدولة، إستانبول ١٩٣٠م.

د- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م = ١٤٢٦هـ.

١٥- ابن الدبيثي: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي، انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف بغداد ١٣٧١-١٩٥١، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

١٦- الذهبي (محمد بن أحمد):

أ- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ.

ب- العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت.

ج- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق د. بشار عواد وآخرين، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.، وتحقيق د. طيار آلتي قولاج، استانبول ١٤٢٦هـ = ١٩٩٥م.

١٧- الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

١٨- زكريا الأنصاري (القاضي زكريا بن محمد): تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، تحقيق د. محيي هلال السرحان، مستل من مجلة كلية الشريعة، العدد التاسع ١٩٨٦م (ص١-٦٩).

١٩- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي): طبقات الشافعية الكبرى ط١، ج٨، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١م.

٢٠- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ =١٤٢٢هـ.

٢١- ابن السراج (محمد بن السري): الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٨٧م.

٢٢- السلامي (تقي الدين محمد بن رافع): الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، ود. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

٢٣- ابن سوار (أحمد بن علي البغدادي): المستنير في القراءات العشر، تحقيق د. عمار أمين الددو، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٢٤- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب ج٤، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥.

٢٥- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):

أ- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة.

ب- طبقات الحفاظ تحقيق علي محمد عمر، ط مكتبة القاهرة ١٩٧٣م.

ج- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية القاهرة (د.ت).

د- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ط١ مكتبة الخانجي بمصر ١٣٢٧هـ.

٢٦- أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي): إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية.

٢٧- الصفدي (صلاح الدين خليل أبيك): كتاب الوافي بالوفيات ط٢ ج٤ باعتناء هلموت ريتر، فيسبان ١٣٨١هـ =١٩٦١م.

٢٨- صفي الدين البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، دار المعرفة بيروت ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

٢٩- عبد الرحمن أيوب (دكتور): أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣.

٣٠- عبد الوهاب بن محمد القرطبي: الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٣١- العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني): غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت،

الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة ١٤١٤هـ =١٩٩٤م.

٣٢- علي محمد الضباع (الشيخ): إتحاف البررة بالمتون العشرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م.

٣٣- ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد): شذرات الذهب، دار الكتب العلمية، بيروت. وطبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ.

٣٤- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المكتبة العربية بدمشق ١٩٥٧م.

٣٥- غانم قدوري الحمد:

أ- أبحاث في علم التجويد، دار عمار، عمان ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

ب- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد ١٩٨٦، طبع دار عمار، الأردن.

ج- المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٢، طبع دار عمار، الأردن.

٣٦- ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد): تلخيص مجمع الآداب في معجم الأنساب، الجزء الرابع القسم الثالث تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ١٩٦٥.

٣٧- فؤاد السيد: فهرس المخطوطات المصورة، ج١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٤.

٣٨- ابن القاصح (أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد):

أ- سراج القارىء المبتدي وتذكار المقرىء المنتهي، دار الفكر، بيروت.

ب- قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين، مخطوط في مكتبة الأزهر، الرقم العام ١٦٢٢٣، الرقم الخاص ١٨٥.

٣٩- القباقبي (محمد بن خليل): إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تحقيق د. أحمد خالد شكري، دار عمار، عمان ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٤٠- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر): البداية والنهاية في التاريخ ج١٣ مطبعة السعادة القاهرة (د.ت).

٤١- كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

٤٢- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب ج١ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. دار التحرير للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥هـ.

٤٣- محمود السعران (دكتور): علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

٤٤- المرعشي (محمد بن أبي بكر): جهد المقل، تحقيق د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٤٥- مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي:

أ- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة دمشق ١٣٩٣=١٩٧٣م، و ط٣،

دار عمار، عمان ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

ب- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٤٦- المنذري (زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي): التكملة لوفيات النقلة تحقيق د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٧- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.

٤٨- المهدوي (أبو العباس أحمد بن عمار): كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، تحقيق الدكتور حاتم الضامن. مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

٤٩- مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية): الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن (مخطوطات التجويد)، عمان ١٩٨٦م.

٥٠- ناصر الدين الطبلاوي (محمد بن سالم): مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، تحقيق د. محيي هلال السرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢م.

٥١- الوادي آشي (محمد بن جابر): برنامج الوادي آشي، ط٢، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١.

٥٢- وليد بن أحمد الحسين الزبيري وزملاؤه: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ط١، منشورات مجلة الحكمة، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

الرسالة الأولى:

كتاب الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف ٧

مقدمة ٩

أولاً: تعريف بالمؤلف ١١

ثانياً: تعريف بالكتاب ١٦

النص المحقق ٢٣

الرسالة الثانية:

كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف ٣٩

مقدمة ٤١

القسم الأول: تعريف بالمؤلف والكتاب ٤٤

القسم الثاني: نص الكتاب المحقق ٦٣

الرسالة الثالثة:

نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين ٧٧

مقدمة ٧٩

الموضوع رقم الصفحة

القسمُ الأوَّلُ: الدراسةُ ٨٢
المبحث الأول: تعريفٌ بالمؤلِّفِ ٨٢
المبحث الثاني: تعريفٌ بالكتابِ ٩٣
القسمُ الثاني: النُّص المحق ١٠٥
المصادر ١٢١
فهرس الموضوعات ١٢٩